سنة ٤٨٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعماية

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيّان

فى هذه السنة جمع اذفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيّان من الاندلس فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتدّ الحرب فكانت الهزيمة اوّلًا على المسلمين ثم انّ الله تعالى ردّ لهم الكرّة على الفرنج فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الّا الاذفونش فى نفر يسير وكانت هذه الوقعة من اشهر الوقايع بعد الزلّاقة واكثر الشعرآء ذكرها فى اشعارهم ۞

ذكر استيلآء تتش على حمص وغيرها من ساحل الشام

لمّا كان السلطان ببغداذ قدم اليه اخوه تاج الدولة تُتُش من دمشق وقسيم الدولة آقسنقر من حلب وبُوزان من الرُها فلمّا اذن لهم السلطان فى العود الى بلادهم امر قسيم الدولة وبوزان ان يسيرا مع عساكرهما فى خدمة اخيه تاج الدولة حتّى يستولى على ما للخليفة المستنصر[1] العلوىّ بساحل الشام من البلاد ويسير وهم معه الى مصر ليملكها، فساروا اجمعون[2] الى الشام ونزل على حمص وبها ابن مُلاعب صاحبها وكان الضرر به وباولاده عظيمًا على المسلمين فحصروا البلد وضيّقوا على من به فملكه تاج الدولة واخذ ابن ملاعب وولدَيْه وسار الى قلعة عرقة فملكها عنوةً وسار الى قلعة افامية فملكها ايضًا وكان بها خادم للمصرىّ فنزل بالامان فآمنه ثم سار الى طرابلس فنازلها فراى صاحبها جلال الملك بن عمّار جيشًا لا يُدفع الّا بحيلة فارسل الى الامرآء الذين مع تاج الدولة واطمعهم ليصلحوا حاله فلم يَرَ فيهم مطمعًا وكان مع قسيم الدولة آقسنقر وزير له اسمه زرّين كمر[3] فراسله ابن عمّار فرأى عنده ليّنًا فاتحفه واعطاه فسعى مع صاحبه قسيم الدولة فى اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل له ثلاثين الف دينار وتحفا بمثلها وعرض عليه المناشير لله بيده من السلطان بالبلد

---

[1]) A. [2]) A. [3]) A. زريكمر.

Digitized by Google

والتقدّم الى النوّاب بتلك البلاد بمساعدته والشدّ معه[1] والتحذير من محاربته * فقال آقسنقر لتاج الدولة تتش لا اقاتل مَنْ هذه المناشير بيده[2] فاغلظ له تاج الدولة وقال هل انت الّا تابع لى فقال آقسُنقر انا اتابعك الّا فى معصية السلطان، ورحل من الغد عن موضعه فاضطرّ تاج الدولة الى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان ايضًا الى بلاده فانتقض هذا الامر ۞

ذكر ملك السلطان اليمن

وكان ممّن[3] حضر ايضًا عند السلطان ببغداذ جبق امير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو ومعه جماعة من امرآه السلطان[4] ذكرهم الى الحجاز واليمن ويكون امرهم الى سعد الدولة كوهرآئين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعدُ الدولة اميرًا اسمه ترشك فساروا حتّى وردوا اليمن فاستولوا عليها واسآوا السيرة فى اهلها ولم يتركوا فاحشةً ولا سيئةً الّا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر على ترشك الجدرىّ فتوفّى فى سابع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد اصحابه الى بغداذ وحملوه فدفنوه عند قبر ابى حنيفة رحمة الله عليه ۞

ذكر مقتل نظام الملك

فى هذه السنة عاشر رمضان قُتل نظام الملك ابو علىّ الحسن بن علىّ بن اسحاق الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان فى اصبهان وقد عاد الى بغداذ فلمّا كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج فى محفّته الى خيمة حُرمه فاتاه صبىٌّ ديلمىٌّ من الباطنيّة فى صورة مستميح او مستغيث فضربه بسكّين * كانت معه[5] فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمة فادركوه فقتلوه وركب السلطان الى خيمه[6] فسكن عسكره واصحابه، وبقى وزير السلطان ثلاثين سنة

---

[1]) A. منه. [2]) Om. A. [3]) A. فيمن. [4]) A. التركمان. [5]) Om. C. P. [6]) A. خيمته.

Digitized by Google

سوى ما وزّر للسلطان الب ارسلان صاحب خراسان ايّام عمّه طغرلبك قبل ان يتولّى السلطنة وكان علت سنّه فانّه كان مولده سنة ثمان واربعماية، وكان سبب قتله انّ عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولّاه جدّه نظام الملك رياسة مرو وارسل السلطان اليها شحنة يقال له قودن وهو من اكبر مماليكه ومن اعظم الامرآء فى دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعة فى شىء فحملتْ عثمانَ حداثة سنّه وتمكّنه وطمعه بجدّه على ان قبض عليه واخرق به ثمّ اطلقه فقصد السلطانَ مستغيثًا شاكيًا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة * مع تاج الدولة[1] ومجد الملك البلاسانىّ وغيرهما من ارباب دولته يقول له ان كنتَ شريكى فى الملك ويدك مع يدى فى السلطنة فلذلك[2] حكم وان كنتَ نايبى وبحكمى فيجب ان تلزم حدّ التبعيّة والنيابة وهولآء اولادك قد استولى كلّ واحد منهم على كورة عظيمة وولى ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتّى تجاوزوا امر السياسة وطمعوا الى[3] ان فعلوا كذا وكذا، واطال القول وارسل معهم الامير يلبرد وكان من خواصّه وثقاته وقال له تعرّفنى ما يقول فربّما كتم هولآء شيئًا، فحضروا عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة فقال لهم قولوا للسلطان ان كنتَ ما علمتَ انى شريكك فى الملك فاعلم فانّك ما نلتَ هذا الامر الّا بتدبيرى ورأى اما يذكر حين قُتل ابوه فقمتُ بتدبير امره وقعتُ الخوارج عليه من اهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة مَنْ خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسّك بى ويلزمنى ولا يخالفنى فلمّا قُدتُ الامور اليه وجمعتُ الكلمة عليه وفتحتُ له الامصار القريبة والبعيدة واطاعه القاصى والدانى اقبل يتجنّى لى الذنوب ويسمع فى السعايات قولوا له عنّى انّ ثبات تلك القلنسوة معذور بهذه الدواة انّ اتّفاقهما رباط كلّ رغيبة[4] وسبب كلّ غنيمة

---

[1]) Om. A. [2]) A. كذلك. [3]) A. فى. [4]) C. P. رعمته.

ومتى اطبقتْ هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتزوّد للاحتياط [1] قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث امام طروقه ، واطال فيما هذا سبيله ثمّ قال لهم قولوا للسلطان عنّى مهما اردتم فقد اقنى [2] ما لحقنى من توبيخه ما فتّ فى عضدى ، فلمّا خرجوا من عنده اتّفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضمونه العبوديّة والتنصّل ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد الى السلطان فاعلمه ما جرى وبكّر الجماعة الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبوديّة ما كانوا اتّفقوا عليه فقال لهم السلطان انّه لم يقلْ هذا وانّما قال كيت وكيت فاشاروا حينيذ بكتمان ذلك رعاية لحقّ نظام الملك وسابقته فوقع التدبير عليه حتّى تمّ عليه من القتل ما تمّ ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يومًا وانحلّت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له واكثر الشعراء مراثيه فمن جيّد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤةً يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزّتْ [3] فلم تعرف الايام قيمتها فردّها غيرةً منه الى الصدف

ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله فى المنام فسأله عن حاله فقال كان يعرض علىّ جميع عملى لولا الحديدة التى أُصبتُ بها يعنى القتل ☆

ذكر ابتدآء حاله [4] وشىء من اخباره

امّا ابتدآء حاله فكان من ابناء الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال وملك وتوفّيت امّه وهو رضيع فكان ابوه يطوف به على المرضعات فيرضَعْنه حسبةً حتّى شبّ وتعلّم العربيّة وسرّ الله فيه يدعوه الى علوّ الهمّة والاشتغال بالعلم فتفقّه وصار فاضلًا وسمع الحديث

---

[1]) C. P. للاختلاط. [2]) A. دهنى. [3]) A. بدت. [4]) A. امره.

Digitized by Google

الكثير ثم اشتغل بالاعمال السلطانيّة ولم يزل الدهر يعلوا به وينخفض[1] حضرًا وسفرًا وكان يطوف بلاد خراسان ووصل الى غزنة فى صحبة بعض المتصرّفين ثمّ لزم ابا علىّ بن شاذان متولّى الامور ببلخ لداود والد السلطان الب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وامانته وصار معروفًا عندهم بذلك فلمّا حضرتْ ابا علىّ بن شاذان الوفاة اوصى الملك الب ارسلان به وعرّفه حاله فولّاه شغْله ثم صار وزيرًا له الى ان ولى السلطنة بعد عمّه طغرلبك واستمرّ على الوزارة لانّه ظهرت منه كفاية عظيمة وارآء سديدة قادت[2] السلطنة الى الب ارسلان فلمّا توفّى الب ارسلان قام بامر ابنه ملكشاه وقد تقدّم ذكر هذه الجمل مستوفًى مشروحًا، وقيل انّ ابتدآء امره * انّه كان يكتب للامير تاجر صاحب بلخ وكان الامير[3] يصادره فى راس كلّ سنة وياخذ ما معه ويقول له قد سمنتَ يا حسن ويدفع اليه فرسًا ومقرعة ويقول هذا يكفيك فلمّا طال ذلك عليه اخفى اولاده فخر الملك * ومؤيّد الملك[4] وهرب الى جغرى بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه فى الطريق فقال اللهمّ انى اسألك فرسًا تخلّصنى عليه فسار غير بعيد فلقيه تركمانىٌّ وتحته فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل عنه فاخذه التركمانىُّ واعطاه فرسه فركبه وقال له لا تنسانى يا حسن قال نظام الملك فقويت نفسى بذلك وعلمتُ انّه ابتدآء سعادة فسار نظام الملك الى مرو ودخل على داود فلمّا رآه اخذ بيده وسلّمه الى ولده الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسىُّ فتسلّمْه واتّخذْه ولدًا لا تخالفْهُ، وكان الامير تاجر[5] لمّا سمع بهرب نظام الملك سار فى اثره الى مرو فقال لداود هذا كاتبى ونايبى قد اخذ اموالى فقال له داود حديثك مع محمّد يعنى الب ارسلان * فكان اسمه محمّد[6] فلم يتجاسر تاجر على خطابه فتركه

---

[1]) A. ينخفض. [2]) A. قادت. [3]) A. ابن شاذان كان. [4]) Om. C. P. [5]) A. ابن شاذان. [6]) Om. C. P.

Digitized by Google

وعاد ٭ وامّا اخباره فانّه كان عالمًا ديّنًا جوادًا عادلًا حليمًا كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرًا بالقرّآء والفقهآء وايمّة المسلمين واهل الخير والصلاح امر ببنآء المدارس فى ساير الامصار والبلاد واجرى لها الجرايات العظيمة واملى الحديث بالبلاد ببغداذ وخراسان وغيرها وكان يقول انّى لستُ من اهل هذا الشان لِمَا تولّاه ولكنّى احبّ ان اجعل نفسى على قِطار نَقَلَة حديث رسول الله صلّعم٭ وكان اذا سمع المؤذّن امسك عن كلّ ما هو فيه وتجنّبه فاذا فرغ لا يبدأ بشىء قبل الصلوة وكان اذا اغفل المؤذّن ودخل الوقت يامره بالاذان وهذا غاية حال المنقطعين الى العبادة فى حفظ الاوقات ولزوم الصلوات واسقط المكوس والضرايب وازال لعن الاشعريّة من المنابر وكان الوزير عميد الملك الكندرىّ قد حسّن للسلطان طغرلبك التقدّم[1] بلعن الرافضة فامره بذلك فاضاف اليهم الاشعريّة ولعن الجميع فلهذا فارق كثير من الايمّة بلادهم مثل امام الحرمَيْن وابى القاسم القُشَيرىّ وغيرهما فلمّا ولى الب ارسلان السلطنة اسقط نظام الملك ذلك جميعه واعاد العلمآء الى اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل عليه الامام ابو القاسم القشيرىّ والامام ابو المعالى الجوينىّ يقوم لهما ويجلس فى مسنده كما هو واذا دخل ابو علىّ الفارمذىّ يقوم ٭ اليه ويُجْلسه فى مكانه[2] ويجلس هو بين يدَيْه فقيل له فى ذلك فقال انّ هذَيْن وامثالهما٭ اذا دخلوا علىّ[3] يقولون لى انت كذا وكذا يثنون علىّ بما ٭ ليس فىّ[4] فيزيدنى كلامهم عجبًا وتيهًا وهذا الشيخ يذكر لى عيوب نفسى وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسى لذلك وارجع عن كثير ممّا انا فيه٭ وقال نظام الملك كنتُ اتمنّى ان يكون لى قرية خالصة ومسجد اتفرّد[5] فيه لعبادة ربّى ثمّ بعد

---

[1]) A. التقرير. [2]) A. عن مجلسه. [3]) A. ويقول. [4]) A. add. اوليك.
[5]) A. يسرّنى. [6]) A. انفرد.

Digitized by Google

ذلك تمنّيتُ ان يكون لى قطعة ارض اتقوّت بريعها * ومسجد اعبد الله فيه[1] واما الآن فانا اتمنّى ان يكون لى رغيف كلّ يوم ومسجد اعبد الله فيه، وقيل كان ليلة ياكل الطعام وبجانبه اخوه ابو القاسم وبالجانب الآخر عميد خراسان والى جانب العميد انسان فقير مقطوع اليد فنظر نظام الملك فراى العميد يتجنّب الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال الى الجانب الآخر وقرّب المقطوع اليد فاكل معه، وكانت عادته بحضر الفقرآء طعامه ويقرّبهم اليه ويدنيهم، واخباره مشهورة كثيرة قد جُمعتْ لها المجاميع السايرة فى البلاد۞

ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الى بغداذ ودخلها فى الرابع والعشرين من شهر رمضان ولقبه وزير الخليفة عميد الدولة ابن جهير وظهرت من تاج الملك كفاية عظيمة وكان السلطان قد امر ان تفصّل خِلَعُ الوزارة لتاج الملك وكان هو الذى سعى بنظام الملك فلمّا فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها والجلوس فى الدست اتّفق انّ السلطان خرج الى الصيد وعاد ثالث شوّال مريضًا وانشبّ الموت اظفاره فيه ولم يمنع عنه سعة ملكه وكثرة عساكره، وكان سبب مرضه انّه اكل لحم صيد فحمّ واقتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقُل مرضه وكانت حُمّى محرقة فتوفّى ليلة الجمعة النصف من شوّال ولمّا ثقل نقل ارباب دولته اموالهم الى حريم دار الخلافة ولمّا توفّى سترت زوجته تركان خاتون المعروفة بخاتون الجلاليّة موته وكتمتْهُ واعادتْ جعفرَ ابن الخليفة من ابنة السلطان الى ابيه المقتدى بامر الله وسارت من بغداذ والسلطان معها محمولًا وبذلتْ الاموال للامرآء سرًّا واستحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك يتولّى ذلك لها وارسلت قوام الدولة كربُوقا الذى صار صاحب الموصل

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

الى اصبهان بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعة وتسلّمها واظهر انّ السلطان امره بذلك ولم يُسمع بسلطان مثله لم يُصَلِّ عليه احدٌ ولم يُلْطَمْ عليه وجهٌ، وكان مولده سنة سبع واربعين واربعماية وكان من احسن الناس صورةً ومعنًى وخُطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن اقاصى بلاد الاسلام فى الشمال الى آخر بلاد اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ولم يَفُتْه مطلبٌ وانقضت ايّامه على امن عامّ وسكون شامل وعدل مُطَّرِد، ومن افعاله انّه لمّا خرج عليه اخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد علىّ بن موسى الرضا بطوس فزاره فلمّا خرج قال لنظام الملك باىّ شىء دعوتَ قال دعوتُ الله ان ينصرك[1] فقال امّا انا فلم ادعُ بهذا بل قلتُ اللهمّ انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعيّة، وحُكى عنه انّ سواديًّا لقيه وهو يبكى فاستغاث به وقال كنتُ ابتعتُ بطيخًا بدُريهمات لا املك سواها فغلبنى عليه ثلاثة نفر من الاتراك فاخذوه منّى فقال السلطان له اقعد ثمّ احضر فرّاشًا وقال قد اشتهيتُ بطيخًا وكان ذلك عند اوّل استوآيه وامره بطلبه من العسكر فغاب ثمّ عاد ومعه البطيخ فامره باحضار من وجده عنده فاحضره فسأله السلطان من اين له ذلك البطيخ فقال غلمانى جآؤونى به فامر ان يجىء بهم اليه فقضى وامرهم بالهرب وعاد فقال لم اجدهم فقال للسوادىّ خذ[2] هذا مملوكى قد وهبتُه لك عوضًا عن بطيخك وبُحضر الذين اخذوه والله لئن اطلقتَه لاضربنّ عنقك، فاخذه السوادىُّ فاشترى الغلام نفسه منه بثلاثماية دينار * فعاد السوادىُّ الى السلطان وقال قد بعتُه نفسه بثلاثماية دينار[3] فقال ارضيتَ بذلك قال نعم قال امض مصاحبًا، وقال عبد السميع بن داود العبّاسىُّ شاهدتُ ملكشاه وقد اتاه رجلان من ارض العراق السُفلى من قرية الحدّاديّة يُعرفان بابنَىْ

---

[1]) A. ينصرنا. [2]) A. [3]) Om. A.

Digitized by Google

غزّال فلقياه فوقف لهما فقالا انّ مُقطعنا الامير خمارتكين قد صادرَنا بالف وستّماية دينار وقد كسر ثنيّتَىْ احدنا[1] واراها السلطان وقد قصدناك[2] لتقتصّ لنا منه فان اخذتَ بحقّنا كما اوجب الله عليك والّا فالله يحكم بيننا، قال فرايتُ السلطان وقد نزل عن دابّته وقال ليمسك كلّ واحد منكما بطرف كمّى واسحبانى الى خواجه حسن يعنى نظام الملك فامتنعا من ذلك واعتذرا فاقسم عليهما الّا فعلا فاخذ كلّ واحد منهما بكمّ من كمّيْه[3] ومشى معهما الى نظام الملك فبلغه الخبر فخرج مسرعاً فلقيه وقبّل الارض وقال يا سلطان العالم ما حملك على هذا فقال كيف يكون حالى غدًا عند الله اذا طولبتُ بحقوق المسلمين وقد قلّدتُك هذا الامر لتكفينى مثل هذا الموقف فان نال الرعيّة اذًى فانت المطالب فانظر لى ولنفسك، فقبّل الارض ومشى فى خدمته وعاد من وقته وكتب بعزل الامير خمارتكين عن اقطاعه وردّ المال عليهما واعطاهما ماية دينار من عنده وامرها باثبات البيّنة انّه قلع ثنيتيه ليقلع ثنيّتاه عوضهما فرضيا وانصرفا، وقيل انّه ورد بغداذ ثلاث دفعات فخافه الناس من غلاء الاسعار وتعدّى الجند فكانت الاسعار ارخص منها قبل قدومه وكان الناس يخترقون عساكره ليلًا ونهارًا فلا يخافون[4] احدًا ولم يتعدّ عليهم احدٌ واسقط المكوس والمُوَن من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والرُبط لله فى المفاوز وحفر الانهار للخراب وعمر الجامع ببغداذ وعمل المصانع بطريق مكّة وبنا البلد باصبهان وبنا منارة القرون بالسبيعى[5] بطريق مكّة وبنا مثلها بما ورآء النهر واصطاد مرّة صيدًا كثيرًا فامر بعدّه فكان عشرة الاف راس فامر بصدقة عشرة الاف دينار وقال انّنى خايفٌ من الله تعالى كيف ازهقتُ ارواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا ماكلة وفرّق من الثياب والاموال بين اصحابه ما لا يحصى وصار

---

[1]) A. امیرنا. [2]) A. اتیناك. [3]) A. اكمامه. [4]) A. یخالفون.
[5]) C. P. sine punctis.

Digitized by Google

بعد ذلك كلّما صاد شيئًا تصدّق بعدده دنانير وهذا فعْل من يجاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد اكثر الشعرآء مراثيه ايضًا وقيل انّ بعض امرآه السلطان كان نازلًا بهراة مع بعض العلمآء اسمه عبد الرحمان فى داره فقال يومًا ذلك الامير للسلطان وهو سكران انّ عبد الرحمان يشرب الخمر ويعبد الاصنام من دون الله تعالى ويحلّل الحرام فلم يجبه ملكشاه فلمّا كان الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف وقال له اصدقنى عن فلان والّا قتلتُك فطلب منه الامان فامنه فقال انّ عبد الرحمان له دار حسنآء وزوجة جميلة فاردتُ ان تقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان وشكر الله تعالى على التوقّف عن قبول سعايته وتصدّق باموال جليلة المقدار۞

ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الاكبر بركيارُق الى ان ملك

لمّا مات السلطان ملكشاه كتمتْ زوجته تركان خاتون موتَه كما ذكرناه وارسلتْ الى الامرآه سرًّا فارضتْهم واستحلفتْهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وارسلتْ الى الخليفة المقتدى فى الخطبة لولدها ايضًا فاجابها وشرط ان يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له ويكون * المدبّر لزعامة[1] الجيوش ورعاية[2] البلد هو الامير انَر[3] ويصدر عن رأى تاج الملك ويكون ترتيب العمّال وجباية الاموال الى تاج الملك ايضًا وكان تاج الملك هو الذى يدبّر الامر بين يدَىْ خاتون، فلمّا جاتْ رسالة الخليفة الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها انّ ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب لها فى ذلك الغزّالىّ فاذعنتْ له واجابت اليه فخطب لولدها ولُقّب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة الثانى

---

[1]) A. لرعاية. [2]) A. ورعايا. [3]) A. انز.

Digitized by Google

والعشرين من شوّال من السنة وخُطب له بالحرمَيْن الشريفَيْن، ولمّا مات السلطان ملكشاه ارسلتْ تركان خاتون الى اصبهان فى القبض على بركيارق بن السلطان وهو اكبر اولاده خافته ان ينازع ولدها فى السلطنة فقُبض عليه فلمّا ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظاميّة على سلاح كان لنظام الملك باصبهان فاخذوه وثاروا فى البلد واخرجوا بركيارق من الحبس وخطبوا له باصبهان وملّكوه وكانت والدة بركيارق زُبيدة ابنة ياقوتى بن داود وهى ابنة عمّ ملكشاه خايفة على ولدها من خاتون امّ محمود فاتاها الفرج بالمماليك النظاميّة، وسارت تركان خاتون من بغداذ الى اصبهان فطالب العسكر لتاج الملك بالاموال فوعدهم فلمّا وصلوا الى قلعة برجين[1] صعد اليها لينزل الاموال منها فلمّا استقرّ فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفاً من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزاينه فلم يجدوا بها شيئًا فانّه[2] كان قد علم ما جرى فاستظهر واخفاه، ولمّا وصلتْ تركان خاتون الى اصبهان لحقها تاج الملك واعتذر بان مستحفظ القلعة حبسه وانّه هرب منه اليها فقبلت عذره، وامّا بركيارق فانّه لمّا قاربت خاتون وابنها محمود اصبهان خرج منها هو ومن معه من النظاميّة وساروا نحو الرىّ فلقيهم ارغش النظامىّ فى عساكره ومعه جماعة من الامرآء وصاروا يدًا واحدةً وانّما حمل النظاميّة على الميل الى بركيارق كراهتهم لتاج الملك لانّه كان عدوّ نظام الملك والمتّهمَ بقتله فلمّا اجتمعوا حصروا قلعة طبرك واخذوها عنوةً فسيّرت خاتون العساكر الى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد فانحاز جماعة من الامرآء الذين فى عسكر خاتون الى بركيارق منهم الامير يلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوى بهم وجرى الحرب بينهم اواخر ذى الحجّة واشتدّ القتال فانهزم عسكر خاتون

---

[1]) Codd. برجين. [2]) A. لانه.

Digitized by Google

وعادوا الى اصبهان وسار بركيارق فى اثرهم فحصرهم باصبهان [1] ✿

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعة فهرب الى نواحى بروجرد فأُخذ وحُمل الى عسكر بركيارق وهو يحاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع تاج الملك فى اصلاح كبار النظاميّة وفرّق فيهم ماينَيْ الف دينار سوى العروض فزال ما فى قلوبهم، فلمّا بلغ عثمانَ نايب نظام الملك الخبرُ ساءه فوضع الغلمان الاصاغر على الاستغاثة وان لا يقنعوا الّا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبّره تاج الملك وهجم النظاميّة عليه فقتلوه وفصّلوه اجزآء وكان قتله فى المحرّم سنة ستّ وثمانين وحُمل الى بغداذ احد اصابعه، وكان كثير الفضايل جمّ المناقب وانّما غطّا جميع محاسنه مُمالاتُهُ على قتل نظام الملك وهو الذى بنا تربة الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ [2] وعمل المدرسة لله الى جانبها ورتّب بها الشيخ ابا بكر الشاشىّ وكان عمره حين قُتل سبع واربعين سنة ✿

ذكر ما فعله العرب بالحجّاج والكوفة

سار الحجّاج هذه السنة من بغداذ فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة وقد طمعوا بموت السلطان وبُعْد العسكر فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجّاج وقصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها وقتلوا فى اهلها فرماهم الناس بالنُشّاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنسآء فوصل الخبر الى بغداذ فسُيّرت العساكر منها فلمّا سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فادركهم العسكر فقُتل منهم خلق كثير ونُهبت اموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة ✿

---

[1]) A. [2]) C. P.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

فيها فى ربيع الاوّل عاد السلطان من بغداذ الى اصبهان واخذ معه الامير ابا الفضل جعفر بن الخليفة المقتدى بامر الله من ابنة السلطان وتفرّق الامرآء الى بلادهم * ثمّ عاد الى بغداذ فتوفّى كما ذكرناه[1] ، وفيها فى جمادى الاولى احترق نهر المعلّى فاحترق عقد الحديد الى * خربة الهرّاس[2] الى باب[3] دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخلّطين والريحانيّين وكان الحريق من الظهر الى العصر فاحترق منها الامر العظيم فى الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثمّ ركب عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وجمع السقّائين ولم يزل راكبًا حتّى طُفئت النار، وفى هذه السنة توفّى عبد الباقى بن محمّد بن الحسين بن ناقيا[4] الشاعر البغداذىّ سمع الحديث وكان يتّهم بانّه يطعن على الشرايع فلمّا مات كانت يده مقبوضة فلم يُطِقْ الغاسل فتحها فبعد جهد فُتحتْ فاذا فيها مكتوب

نزلتُ بجارٍ لا يخيبُ ضَيْفَهُ ... أُرَجّى نجاتى من عذاب جهنّم
وانّى على خوفى من الله واثقٌ ... بانعامه والله اكرمُ مُنْعِم،

وفيها توفّى هبة الله بن عبد الوارث بن علىّ بن احمد ابو القاسم الشيرازىّ الحافظ احد الرحّالين فى طلب الحديث شرقًا وغربًا وقدم الموصل من العراق وهو الذى اظهر سماع الجعديّات لابى محمّد الصريفينىّ ولم يكن يعرف ذلك، ۞

سنة ٤٨٩ ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين واربعماية،

ذكر وزارة عزّ الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عزّ الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيمًا بخوارزم حاكمًا فيها وفى كلّ ما يتعلّق بها اليه المرجع فى كلّ امورها السلطانيّة فلمّا كان قبل ان يُقْتَل ابوه حضر عنده خدمةً له

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. خزانة المتراس. [3]) Om. A. [4]) A. باقيا. [5]) A.

وللسلطان فقُتل ابوه ومات السلطان فاقام باصبهان الى الآن فلمّا حصرها بركيارق وكان اكثر[1] عسكره النظاميّة خرج من اصبهان هو وغيره من اخوته فلمّا اتّصل ببركيارق احترمه واكرمه وفوّض امور دولته اليه وجعله وزيرًا له ❁

ذكر حال تُتُش بن الب ارسلان

كان تُتُش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلمّا كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق اليه ببغداذ فلمّا كان ببهيت بلغه موته فاخذ بيت واستولى عليها وعاد الى دمشق يتجهّز لطلب السلطنة فجمع العساكر واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسيم الدولة آقسنقر فرأى قسيم الدولة اختلاف اولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم انّه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه وارسل الى باغى سيان[2] صاحب انطاكية والى بوزان صاحب الرها وحرّان يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتّى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبوا له فى بلادهم وقصدوا الرحبة فحصروها وملكوها فى المحرّم من هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثمّ ساروا الى نصيبين فحصروها فسبّ اهلها تاج الدولة ففتحها عنوةً وقهرًا وقتل من اهلها خلقًا كثيرًا ونُهبت الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثمّ سلّمها الى الامير محمّد بن شرف الدولة العُقَيلىّ وسار يريد الموصل واتاه اتَلافى بن فخر الدولة ابن جهير وكان فى جزيرة ابن عمر فاكرمه واستوزره ❁

ذكر وقعة المُصَبّع واخذ الموصل من العرب

كان ابراهيم بن قُريش بن بدران امير بنى عُقَيْل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وثمانين واربعماية ليحاسبه فلمّا حضر عنده اعتقله وانفذ فخر الدولة بن جهير الى البلاد فملك الموصل وغيرها

---

[1]) A. عظم. [2]) C. P. in marg. باغيسان cum ظ superscripto.

Digitized by Google

وبقى ابراهيم مع ملكشاه وسار معه الى سمرقند وعاد الى بغداذ فلمّا مات ملكشاه اطلقته تركان خاتون من الاعتقال فسار الى الموصل وكان ملكشاه قد اقطع عمّته صفيّة مدينة بَلَد وكانت زوجة شرف الدولة ولها منه ابنها علىّ وكانت قد تزوّجت بعد شرف الدولة باخيه ابراهيم فلمّا مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها علىّ فقصدها محمّد بن شرف الدولة واراد اخذ الموصل فافترقت العرب فرقتَيْن فرقة معه واخرى مع صفيّة وابنها علىّ واقتتلوا بالموصل عند الكناسة فظفر علىّ وانهزم محمّد وملك علىّ الموصل، فلمّا وصل ابراهيم الى جُهَيْنة وبينه وبين الموصل اربعة فراسخ سمع انّ الامير علىّ بن اخيه شرف الدولة قد ملكها ومعه امّه صفيّة عمّة ملكشاه فاقام مكانه وراسل صفيّة خاتون وتردّدت الرسل فسلّمت البلد اليه فاقام به، فلمّا ملك تُتُش نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب له بالسلطنة ويُعطيه طريقًا الى بغداذ لينحدر ويطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش اليه وتقدّم ابراهيم ايضًا نحوه فالتقوا بالمصيّع من اعمال الموصل فى ربيع الاوّل وكان ابراهيم فى ثلاثين الفًا وكان تتش فى عشرة الاف وكان آقسنقر على ميمنته وبوزان على ميسرته فحمل العرب على بوزان فانهزم [1] وحمل آقسنقر على العرب فهزمهم وتمّت الهزيمة على ابراهيم والعرب وأُخذ ابراهيم اسيرًا وجماعة من امرآء العرب فقُتلوا صبرًا ونُهبت اموال العرب وما معهم من الابل والغنم والخيل وغير ذلك وقتل كثير من نسآء العرب انفسهنّ خوفًا من السبى والفضيحة وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علىّ بن شرف الدولة مسلم وامّه صفيّة عمّة تتش وارسل الى بغداذ يطلب الخطبة وساعده كوهرآئين على ذلك فقيل لرسوله انا انتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الى تتش بالجواب ☆

---

[1]) A.

Digitized by Google

ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان وعوده الى الشام

فلمّا فرغ تاج الدولة تُتُش من امر العرب وملْك الموصل وغيرها من بلادهم سار الى ديار بكر فى ربيع الآخر فملك ميّافارقين وساير ديار بكر من ابن مروان وسار منها الى اذربيجان، فانتهى خبره الى ابن اخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الرىّ وهمذان وما بينهما فلمّا تحقّق الحال سار فى عساكره ليمنع عمّهُ عن البلاد فلمّا تقارب العسكران قال قسيم الدولة آقسنقر لبوزان[1] انّما اطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من اولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه ونريد نكون معه، فاتّفقا على ذلك وفارقا تتش وصارا مع بركيارق، فلمّا راى تاج الدولة تتش ذلك علم انّه لا قوّة له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلمّا قوى امره سار كوهرآئين * الى العسكر[2] يعتذر من مساعدته لتاج الدولة * تتش واعانه برسق[3] وتعصّب عليه كمشتكين الجاندار فاخذ اقطاعه وأعطى الامير يلبرد زيادةً وولى شحنكيّة بغداد عوض كوهرآئين وتفرّق عن كوهرآئين اصحابه فكان ما ياتى ذكره ان شآء الله تعالى ☆

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ملك عسكر المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر مدينة صور، وسبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين وثمانين واربعماية انّ اميرالجيوش بدرًا وزير المستنصر سيّر العساكر الى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان مَن بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقرّر[4] امورها وجعل فيها الامرآء وكان قد ولّى[5] مدينة صور[6] الامير يعرف بمُنير الدولة الجيوشىّ فعصى على المستنصر واميرالجيوش وامتنع بصور فسُيّرت العساكر من مصر اليه

---

1) A. 2) Om. A. 3) Om. A. 4) A. ودبّر. 5) A. سلّم 6) A. add. الى.

Digitized by Google

وكان اهل صور قد انكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلمّا وصل العسكر المصرىّ الى صور وحصروها وقاتلوها ثار اهلها ونادوا بشعار المستنصر واميره الجيوش وسلّموا البلد وهجم العسكر المصرىّ بغير مانع ولا مدافع ونُهب من البلد شىء كثير وأُسر منير الدولة ومَن معه من اصحابه وحُملوا الى مصر وقُطع على اهل البلد ستّون الف دينار فاجحفت بهم ولمّا وصل منير الدولة الى مصر ومعه الاسرى قُتلوا جميعهم ولم يُعف عن واحد منهم ❁

ذكر قتل اسمايل بن ياقوتى خال بركيارق

فى هذه السنة فى شعبان قُتل اسماعيل بن ياقوتى بن داود وهو خال بركيارق وابن عمّ ملكشاه، وسبب قتله انّه كان باذربيجان اميرًا عليها فارسلت اليه تركان خاتون زوجة ملكشاه تُطمعه ان تتزوّج به وتدعوه الى محاربة بركيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقًا كثيرًا من التركمان وغيرهم وصار اصحاب سرهنك ساوتكين فى خيله وارسلت اليه تركان خاتون كربوقا وغيره من الامرآء فى عسكر كثير مددًا له فجمع بركيارق عساكره وسار الى حرب خاله اسماعيل فالتقوا عند الكَرَج[1] فانحاز الامير يلبرد الى بركيارق وصار معه فانهزم اسماعيل وعسكره وتوجّه الى اصبهان فاكرمتْه تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر فى الوصلة يتمّ بينهما فامتنع الامرآء من ذلك لا سيّما الامير أُنَر[2] وهو مدبّر الامر وصاحب الجيش وآثروا[3] خروج اسماعيل عنهم وخافوه وخاف هو ايضًا منهم ففارقهم وراسل اخته زبيدة والدة بركيارق فى اللحاق بهم فاذنتْ له فى ذلك فوصل اليهم واقام عندهم ايّامًا يسيرة فخلا به كمشتكين الجاندار وآقسنقر وبوزان وبسطوه فى القول فاطلعهم على سرّه وانّه يريد السلطنة وقتْلَ بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخته اخبره فسكتت عنه ❁

---

[1]) A. كرج. [2]) A. انز. [3]) A. وابدا.

Digitized by Google

ذكر اخذ الحجّاج

فى هذه السنة انقطع الحجّ من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاجّ من دمشق مع امير اقامه تاج الدولة تتش صاحبها فلمّا قضوا حجّهم وعادوا سايرين[1] سيّر امير مكّة وهو محمّد بن ابى هاشم عسكرًا فلحقوهم بالقرب من مكّة ونهبوا كثيرًا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها ولقوه وسألوه ان يُعيد عليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بُعْدَ ديارهم فاعاد بعض ما اخذ منهم فلمّا ايسوا منه ساروا من مكّة عايدين على اقبح صورة فلمّا ابعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب فى عدّة جهات فصانعوهم على مال اخذوه من الحاجّ بعد ان قُتل منهم جماعة وافرة وهلك فيه بالضعف والانقطاع وعاد السالم على اقبح صورة ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قدم الى بغداذ اردشيرين بن منصور ابو الحسين الواعظ العبادىّ واكثر الوعظ بالمدرسة النظاميّة وهو مروزىّ وقدم بغداذ قاصدًا للحجّ وكان له قبول عظيم بحيث انّ الغزالىّ وغيره من الائمة ومشايخ الصوفيّة الكبار يحضرون مجلسه وذُرع فى بعض المجالس الارض التى فيها الرجال فكان طولها ماية وخمسة وسبعون ذراعًا وعرضها ماية وعشرون ذراعًا وكانوا يزدحمون ازدحامًا كثيرًا وكان النسآء اكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة وكان سبب منعه من الوعظ انّه نهى ان يتعامل الناس ببيع القراضة بالصحيح وقال هو ربا فمُنع من الوعظ وأُخرج من البلد، وفيها وقعت الفتنة ببغداذ بين العامّة وقصد كلّ فريق الفريق الآخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربىّ وقتل اهل النصريّة مُصلحيًّا فارسل كوهرآئين احرقها واتّصلت الفتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة

---

[1]) A.

Digitized by Google

وكان للعميد الاغرّ الى المحاسن الدهستانيّ فى اطفآء هذه الفتنة اثر حسن، وفيها فى شعبان سار سيف الدولة صدقة بن مَزْيد الى السلطان بركيارق فلقيه بنصيبين وسار معه الى بغداذ على الموصل فوصلها فى ذى القعدة ومعه وزيره عزّ الملك بن نظام الملك وخرج عميد الدولة والناس الى لقآيه من عقرقوف، وفيها وُلد للمستظهر بالله ولد سُمّى الفضل وكنى ابا منصور ولقّب عُمدة الدين وهو المسترشد بالله، وفيها فى رمضان قُتل الامير يلبرد قتله بركيارق وكان من الامرآء الكبار مع ابيه فزاده بركيارق اقطاع كوهرآئين وشحنكيّة بغداذ فلمّا وصل الى دقوقا أُعيد منها لانّه تكلّم فيما يتعلّق بوالدة السلطان بركيارق بكلام شنيع فلمّا وصل اليه اصبح مقتولًا، وفيها * فى المحرّم[1] توفّى علىّ بن احمد بن يوسف ابو الحسن القرشىّ الهكارىّ المعروف بشيخ الاسلام وكان فاضلًا عابدًا كثير السماع الّا انّ الغرايب فى حديثه كثيرة لا يدرى ما سببها، * والامير ابو نصر علىّ بن هبة الله بن علىّ بن جعفر العجلىّ المعروف بابن ماكولا مصنّف كتاب الاكمال قتله غلمانه الاتراك بكرمان ومولده سنة اثنتين واربعماية وكان حافظًا[2]، وفيها فى صفر توفّى ابو محمّد عامر الصرير وكان فقيهًا شافعيًّا مقرياً نحوياً وكان يصلّى فى رمضان بالامام المقتدى بامر الله، وفى جمادى الاولى توفّى الامير ابو الفضل جعفر بن المقتدى وامّه ابنة السلطان ملكشاه ومولده فى ذى القعدة سنة ثمانين واليه تُنسب الجعفريّات[3]، وفى رجب توفّى الشيخ ابو سعد عبد الواحد ابن احمد بن المحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيهًا شافعيًّا كثير الاحسان الى اهل العلم وكان محمودًا فى ولايته، وفيها توفّى كمال الملك الدهستانىّ الذى كان عميد بغداذ، وفى رمضان توفّى المشطب[4] بن محمّد الحنفىّ بالكُحَيْل من ارض الموصل وكان الخليفة قد ارسله الى بركيارق

---

1) Om. A. 2) Om. A. 3) C. P. الجعفريتان. 4) A. المتطبب.

Digitized by Google

وكان بالموصل ومعه تاج الرؤساء ابو نصر بن الموصلايا وكان شيخًا كبيرًا عالمًا مكرمًا عند الملوك وحُمل الى العراق ودُفن عند ابى حنيفة، وفيه توفى القاضى ابو على يعقوب بن ابراهيم المرزبانى قاضى باب الازج وولى مكانه القاضى ابو المعالى عزيزى وكان ابو المعالى شافعيًا اشعريًا مغاليًا وله مع اهل باب الازج اقاصيص وحكايات عجيبة، وفيها توفى نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح التنكتى له كنيتان سافر البلاد شرقًا وغربًا روى صحيح مسلم وغيره وكان ثقة ومولده سنة ستّ واربعماية، وفى ذى الحجّة منها توفى ابو الفرج عبد الواحد بن محمّد بن على الحنبلى الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت ۞

ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعماية، سنة ٤٨٧

ذكر الخطبة للسلطان بركيارق

فى هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرّم خُطب ببغداذ للسلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قدمها اواخر سنة ستّ وثمانين وارسل الى الخليفة المقتدى بامر الله يطلب الخطبة فأُجيب الى ذلك وخُطب له ولُقّب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع الى بركيارق فلبسها وعُرض التقليد على الخليفة ليعلّم عليه فعلّم فيه وتوفّى فجأةً على ما نذكره ان شآء الله تعالى وولى ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق فاقام ببغداذ الى ربيع الاوّل من السنة وسار عنها الى الموصل ۞

ذكر وفاة المقتدى بامر الله

فى هذه السنة يوم السبت خامس عشر المحرّم توفى الامام المقتدى بامر الله ابو القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القايم بامر الله امير المومنين فجأةً وكان قد أُحضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلّم فيه فقرأه وتدبّرهُ وعلّم فيه ثم قُدّم اليه طعام فاكل منه وغسل يدَيْه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص

Digitized by Google

الله دخلتْ علىّ بغير اذن قالت فالتفتُّ فلم ار شيئًا ورايتُه قد تغيّرت حالته واسترختْ يداه ورجلاه وانحلّت قوّته وسقط الى الارض فظننتها غشيةً قد لحقتْه فحللتُ ازرار ثوبه فوجدتُه وقد ظهرت عليه امارات الموت ومات لوقته قالت فتماسكتُ وقلتُ لجارية عندى ليس هذا وقتَ اظهار الجزع والبكآء [1] فان صحّت قتلتُك واحضرتُ الوزير فاعلمتُه الحال فشرعوا فى البيعة لولىّ العهد وجهّزوا المقتدى وصلّى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه وكان عمره ثمان وثلاثين سنة وثمانية اشهر وسبعة ايّام وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر غير يومَيْن وامّه امّ ولد ارمنيّة تسمّى ارجوان وتدعى قرّة العين ادركتْ خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله، ووزّر له فخر الدولة ابو نصر بن جهير ثم ابو شجاع ثم عميد الدولة [2] ابو منصور بن جهير، وقضاته ابو عبد الله الدامغانىّ ثم ابو بكر الشامىّ وكانت ايّامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة اكثر ممّا كان من قبله وانعمرت ببغداد عدّة محالّ فى خلافته منها البصليّة والقطيعة والحلبة والمقتديّة والاجمة ودرب القيار [3] وخربة [4] ابن جردة وخربة [5] الهرّاس والخانونيّتَيْن وامر بنفى المغنّيات والمفسدات من بغداد وبيع دورهنّ فنُفينَ ومنع الناس ان يدخل احد الحمّام الّا بميزر وقلع الهرادىّ والابراج لله للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطّلاع على حرم الناس ومنع من اجراء مآء الحمّامات الى دجلة والزم اربابها بحفر آبار للمياه وامر انّ من يغسل السمك والملح ان يعبر الى النجمى فيغسله هناك ومنع الملّاحين ان يحملوا الرجال والنسآء مجتمعين، وكان قوىّ النفس عظيم الهمّة من رجال بنى العبّاس ☆

---

[1]) Om. A. [2]) Hîc in A. major incipit lacuna, quæ usque ad finem capitis 4ti anni 493 procedit, et a manu recentiore male expleta est. Codicem 741 = B. hinc contuli. [3]) B. الغبار. [4]) B. وخراب. [5]) B. وخزانه.

Digitized by Google

ذكر خلافة المستظهر بالله

لمّا توفّى المقتدى بامر الله أُحضر ولده ابو العبّاس احمد المستظهر بالله وأُعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب الى السلطان بركيارق فاعلمه الحال واخذ بيعته للمستظهر بالله فلمّا كان اليوم الثالث من موت المقتدى اظهر ذلك وحضر عزّ الملك بن نظام الملك وزير بركيارق واخوه بهآء الملك وامرآء [1] السلطان وجميع [2] ارباب المناصب [3] النقيبان طراد العبّاسىّ والمعمّر العلوىّ فى [4] اصحابهما وقاضى القضاة والغزّالىّ والشاشىّ وغيرهم من العلمآء فجلسوا فى العزآء وبايعوا وكان للمستظهر بالله لمّا بويع ستّ عشرة سنة وشهران ۞

ذكر قتل قسيم الدولة آقسنقر وملك تتش حلب والجزيرة وديار بكر واذربيجان وهمذان والخطبة له ببغداذ

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قُتل قسيم الدولة آقسنقر جدّ ملوكنا بالموصل الآن اولاد الشهيد زنكى بن آقسنقر، وسبب قتله انّ تاج الدولة تتش لمّا عاد من اذربيجان منهزمًا لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم حشده فسار فى هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب [5] السلطنة فاجتمع قسيم الدولة آقسنقر وبوزان وامدّهما ركن الدين بركيارق بالامير كربوقا الذى صار بعد صاحب الموصل فلمّا اجتمعوا ساروا الى طريقه فلقوه * عند نهر سبعين [6] قريبًا من تلّ السلطان بينه وبين حلب ستّة فراسخ واقتتلوا واشتدّ القتال فخامر بعض العسكر الذين مع آقسنقر فانهزموا وتبعهم الباقون فتمّت الهزيمة وثبت آقسنقر فأُخذ اسيرًا وأُحضر عند تتش فقال له لو ظفرتَ بى ما كنتَ صنعتَ قال كنتُ اقتلك فقال له انا احكم عليك بما كنتَ تحكم علىّ فقتله صبرًا وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش

---

[1]) B. وامر. [2]) B. وجمع. [3]) B. add. وجمع. [4]) Om. B. [5]) C. P. ليخطلب. [6]) Om. C. P.

Digitized by Google

ولجّ فى قتالها حتّى ملكها * سلّمها اليه المقيم بقلعة الشريف ومنها دخل البلد[1] واخذها اسيرتين وارسل الى حرّان والرها ليسلّمهما من بهما * وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقُتل بوزان وأُرسل راسه اليهم[2] وتسلّم البلدَيْن، وامّا كربوقا فانّه ارسله الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجه الملك رضوان بعد قتل ابيه تتش، وكان قسيم الدولة احسن الامرآء سياسةً لرعيّته وحفظًا لهم وكانت بلاده بين رخص عامّ وعدل شامل وامن واسع وكان قد شرط على اهل كلّ قرية من بلاده متى اخذ عندهم[3] قفل * او احد[4] من الناس غرّم اهلها جميع ما يوخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت السيّارة اذا بلغوا قرية من بلاده القوا رحالهم وناموا وحرسهم اهل القرية الى ان يرحلوا فامنت الطرق، وامّا وفآوه وحُسن عهده فيكفيه فخرًا انّه قُتل فى حفظ بيت صاحبه ووفّى نعمته، فلمّا ملك تتش حرّان والرها سار الى الديار الجزريّة فملكها جميعها ثمّ ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها كلّها ثمّ سار منها الى همذان فملكها وراى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الى السلطان بركيارق ليخدمه فوقع عليه الامير تاج وهو من عسكر محمود بن السلطان ملكشاه باصبهان فنهب فخر الملك فهرب منه ونجا بنفسه فجآء الى همذان فصادفه تتش بها فاراد قتله فشفع فيه باغى سيان[5] واشار عليه ان يستوزره لميل الناس الى بيته فاستوزره وارسل الى بغداذ يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان شحنته ببغداذ اينكين جب فلازم الخدمة بالديوان والحّ فى طلبها فأُجيب الى ذلك بعد ان سمعوا انّ بركيارق قد انهزم من عسكر عمّه تتش على ما نذكره ✿

ذكر انهزام بركيارق من عمّه تتش وملكه اصبهان بعد ذلك

فى هذه السنة فى شوّال انهزم بركيارق من عسكر عمّه تتش

---

[1]) Om. B. [2]) Om. C.P. [3]) C.P. احدهم. [4]) C.P. واحد. [5]) C.P. بسان ✿

Digitized by Google

وكان بركيارق بنصيبين فلمّا * سمع بمسير[1] عمّه الى اذربيجان سار هو من نصيبين وعبر دجلة من بلد من فوق الموصل وسار الى اربل ومنها الى بلد سُرخاب بن بدر الى ان بقى بينه وبين عمّه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف رجل وكان عمّه فى خمسين الف رجل فسار الامير يعقوب بن ابق من عسكر عمّه فكبسه وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الّا برسق[2] وكمشتكين الجاندار واليارق وهم من الامرآء الكبار فسار الى اصبهان وكانت خاتون امّ اخيه محمود قد ماتت على ما نذكره فمنعه من بها من الدخول اليها ثمّ اذنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه فلمّا قاربها خرج اخوه الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتّفق انّ اخاه محمودًا حُمّ وجُدّر فاراد الامرآء ان يكحلوا بركيارق فقال لهم امين الدولة ابن التلميذ الطبيب انّ الملك محمودًا قد جدّر وما كانّه يسلم منه واراكم تكرهون ان يليكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تتعجلوا على بركيارق فان مات محمود اقيموه ملكًا وان سلم محمود فانتم تقدرون على كحله، فمات محمود سلخ شوّال فكان هذا من الفرج بعد الشدّة وجلس بركيارق للعزآء باخيه، وكان مولد محمود فى صفر سنة ثمانين واربعماية، وقصده مويّد الملك بن نظام الملك فاستوزره فى ذى الحجّة وكان اخوه عزّ الملك بن نظام الملك قد مات لمّا كان مع بركيارق بالموصل وحُمل الى بغداد فدُفن بالنظاميّة وكان اصبحَ الناس وجهًا واحسنهم خلقًا وسيرةً وكان قد اجرى الناس على ما بايديهم من توقيعات ابيه فى الاطلاقات من خاصّه منها ببغداد مايتا كرّ غلّه وثمانية عشر الف دينار اميريّ، ثمّ انّ بركيارق جُدّر بعد اخيه وعوفى وسلم فلمّا عوفى كاتب مويّد الملك وزيرُه الامرآء العراقيّين والخراسانيّين واستمالهم فعادوا كلّهم الى بركيارق فعظم شانه وكثر عسكره[3] ۞

---

[1]) B. بلغه مسير. [2]) B. برشق. [3]) B. جمعه.

Digitized by Google

ذكر وفاة امير الجيوش بمصر

فى هذه السنة فى *ذى القعدة [1] توفّى امير الجيوش بدر الجمالىّ صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين واربعماية وجرى بينه وبين الرعيّة والجند بدمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربًا وجمع وحشد وقدم الى الشام فاستولى عليه باسره سنة ستّ وخمسين ثمّ خالفه اهل دمشق مرّة اخرى فهرب منهم سنة ستّين وخرب العامّة والجند قصر الامارة ثمّ مضى امير الجيوش الى مصر وتقدّم بها وصار صاحب الامر، قال علقمة بن *عبد الرزّاق [2] العليمىّ قصدتُ بدرًا الجمالىّ بمصر فرايتُ اشراف الناس وكبرآءهم وشعرآءهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا اليه قال فبينا انا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة فى اثره واقام الى ان رجع من صيده فلمّا قاربه وقف على نشز من الارض واوما برقعة فى يده وانشا يقول

نحن التجارُ وهذه اعلاقنا ... دُرٌّ وجَوْد يمينك المبتاعُ
قَلَبْ وفتّشها بسمعك انّما ... هى جوهر يختارهُ الاسماعُ
كسدتْ علينا بالشام وكلّما ... قلّ النفاق تعطّل الصُنّاعُ
فاتاك يحملها اليك تجارُها ... ومطيّها الآمال والاطماعُ
حتّى اناخوها ببابك والرجا ... من دونك السمسار والبيّاعُ
فوهبْتَ ما لم يعطه [3] فى دهره ... هَرِمٌ ولا كعْب ولا القعقاعُ
وسبَقْتَ هذا الناس فى طلب العلى ... فالناس بعدك كلّهم اتباعُ
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى ... ولجوا اليك جميعهم ما ضاعُوا

وكان على يد بدر بازى فانقاه وانفرد عن الجيش وجعل يسترذّ الابيات وهو ينشدها الى ان استقرّ فى مجلسه ثمّ قال لجماعة غلمانه

---

1) B. ربيع الاول. 2) B. الوراق. 3) B. تعطه.

Digitized by Google

وخاصّته من احبّنى فليخلع على هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلًا يحمل الخلع والتحف وامر له بعشرة الاف درهم فخرج من عنده وفرّق كثيرًا من ذلك على الشعرآء ولمّا مات بدر قام بما كان اليه ابنه الافضل ۞

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستَعْلى

فى هذه السنة ثامن عشر ذى الحجّة توفّى المستنصر بالله ابو تميم معدّ بن ابى الحسن علىّ الظاهر لاعزاز دين الله العلوىّ صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستّين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبع وستّين سنة وهو الذى خطب له البساسيرىّ ببغداذ وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصبّاح رئيس هذه[1] الطايفة الاسماعيليّة قد قصده فى زىّ تاجر واجتمع به وخاطبه فى اقامة الدعوة له ببلاد العجم فعاد ودعا الناس اليه سرًّا ثمّ اظهرها وملك القلاع كما ذكرناه وقال للمستنصر مَن امامى بعدك فقال ابنى نزار وهو اكبر اولاده والاسماعيليّة الى يومنا هذا يقولون بامامة نزار، ولقى المستنصر شدايد واهوالًا وانفتقت عليه الفتوق بديار مصر اخرج فيها امواله وذخايره الى ان بقى لا يملك غير سجادته الّتى يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد اتينا على ذكر هذا سنة سبع وستّين واربعماية وغيرها، ولمّا مات ولى بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله ومولده فى المحرّم سنة سبع وستّين واربعماية وكان قد عهد فى حيوته بالخلافة لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع المستعلى بالله، وسبب خلعه انّ الافضل ركب مرّة ايّام المستنصر ودخل دهليزَ القصر من باب الذهب راكبًا ونزار خارج والمجاز مظلم فلم يره الافضل فصاح به نزار انزل يا ارمنىّ كلب[2] عن الفرس ما اقلّ ادبك، فحقدها عليه فلمّا مات المستنصر خلعه خوفًا منه على نفسه وبايع

---

[1]) B. [2]) C. P. جلب.

Digitized by Google

المستعلى فهرب نزار الى الاسكندريّة وبها ناصر الدولة افتكين فبايعه اهل الاسكندريّة وسمّوه المصطفى لدين الله فخطب الناس ولعن الافضلَ واعانه ايضًا القاضى جلال الدولة ابن عمّار قاضى الاسكندريّة فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندريّة فعاد عنه مقهورًا ثم ازداد عسكرًا وسار اليه فحصره واخذه واخذ افتكين فقتله وتسلّم المستعلى نزارَ فبنا عليه حايطًا فمات وقتل القاضى جلال الدولة ابن عمّار ومن اعانه [1] ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الآخر راى بعض اليهود بالغرب رؤيا انّهم سيطيرون فاخبر اليهود بذلك فوهبوا اموالهم وذخايرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا ضحكةً بين الامم، وفى هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها الّا انّها [2] لم يكن الهدم كثيرة [3]، وفيها كانت الفتنة بين اهل نهر طابق واهل باب الارجا فاحترقت نهر طابق وصارت تلولًا فلمّا احترقت عبر يُمن صاحب الشرطة فقتل رجلًا مستورًا فنفر الناس منه وعُزل فى اليوم الثالث، وفيها توفّى محمّد بن ابى هاشم الحسينىّ امير مكّة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يُمْدَح به وكان قد نهب بعض الحجّاج سنة ستّ وثمانين وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وفيها فى ربيع الاوّل قتل السلطان بركيارق عمّه تكش وغرّقه وقتل ولده معه وكان ملكشاه * قد اخذه [4] لمّا خرج عليه وكحله [5] وحبسه بقلعة تكريت فلمّا ملك بركيارق احضره اليه ببغداذ وسار بمسيره فظفر بملطّفات اليه من اخيه تتش يحثّه على اللحاق به وقيل انّه اراد المسير الى بلخ لانّ اهلها كانوا يريدونه فقتله فلمّا غرق فغا [6] بسرّ من راى فحُمل الى بغداذ فدُفن عند قبر ابى حنيفة، وفيها فى جمادى

---

1) B. اطاعه. 2) Om. C. P. 3) C. P. كثيرًا. 4) Om. B. 5) B. كحله. 6) B. بقى.

Digitized by Google

الاخرة كانت وقعة بين الامير اُنَر وتورانشاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلاليّة والدة محمود بن ملكشاه قد ارسلته فى عسكر ليأخذ بلاد فارس من تورانشاه ولم يُحسن الامير اُنَر تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا مع تورانشاه وهزموا انر ومات تورانشاه بعد الكسرة بشهر من سهم[1] اصابه فيها، وفيها استولى اصبهبذ بن ساوتكين على مكّة حرسها الله عنوةً وهرب منها الامير قاسم بن ابى هاشم العلوىّ صاحبها واقام بها الى شوّال وجمع الامير قاسم وكبسه بعُسفان وجرى بينهما حرب فى شوّال من هذه السنة فانهزم اصبهبذ ودخل قاسم الى مكّة ومضى اصبهبذ الى الشام وقدم الى بغداذ، وفيها فى رجب احرق شحنة بغداذ وهو اينكين جَب[2] باب البصرة[3] وسبب ذلك انّ النقيب طراد الزينبىّ كان له كاتب يعرف بابن سنان فقُتل فانفذ النقيب الى الشحنة يستدعى منه من يقيم السياسة فانفذ حاجبه محمّدًا فرجمه اهل باب البصرة وادموه فرجع الى صاحبه فشكا اليه منهم فامر اخاه بقصدهم ومعاقبتهم على فعلهم فسار اليهم فى جماعة كثيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا ونهبوا فارسل الخليفة الى الشحنة يامره بالكفّ عنهم فكفّ، وفيها فى رمضان توفّيت تركان خاتون الجلاليّة باصبهان وهى ابنة طغاج[4] خان وهو من نسل فراسياب التركىّ وكانت قد برزت من اصبهان لتسير الى تاج الدولة تتش لتتّصل به فمرضت وعادت وماتت واوصت الى الامير اُنَر والى الامير سرمز[5] شحنة اصبهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن بقى بيدها سوى قصبة اصبهان ومعها عشرة الاف فارس اتراك، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو الحسين بن الموصلايا كاتب ديوان الزمام ببغداذ[6] ❁

---

1) B. بشهرين لسهم. 2) B. حب. 3) B. النصر. 4) B. طنغاج.
5) B. سرمن. 6) B. add. وانقضت السنة.

Digitized by Google

سنة ٤٨٨ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعماية

ذكر دخول جمع من الترك افريقية وما كان منهم

فى هذه السنة غدر شاهلك التركىّ بيحيى بن تميم بن المعزّ ابن باديس وقبض عليه، وكان هذا شاهلك من اولاد بعض الامرآء الاتراك ببلاد الشرق فناله فى بلده امر اقتضى خروجه منه فسار الى مصر فى ماية فارس فاكرمه الافضل امير الجيوش واعطاه اقطاعًا ومالًا ثم بلغه عنه اسباب اوجبت اخراجه من مصر فخرج هو واصحابه هاربين فاحتالوا حتّى اخذوا سلاحًا وخيلًا وتوجّهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالى وصار شاهلك امير البلد، فسمع تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيّقوا على الترك ففتحوها ووصل شاهلك معهم الى المهديّة فسُرّ به تميم وبمن معه وقال وُلد لى ماية ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطئ لهم سهم، فلم تطل الايّام حتّى جرى منهم امر غيّر تميمًا عليهم فعلم شاهلك ذلك وكان داهيًا خبيثًا فخرج يحيى بن تميم الى الصيد فى جماعة من اعيان اصحابه نحو ماية فارس ومعه شاهلك وكان ابوه تميم قد تقدّم اليه ان لا يقرّب شاهلك فلم يقبلْ، فلمّا ابعدوا فى طلب الصيد غدر به شاهلك فقبض عليه وسار به وبمن اخذ معه من اصحابه الى مدينة سفاقس، وبلغ الخبر تميمًا فركب وسيّر العساكر فى اثرهم فلم يدركوهم ووصل شاهلك بيحيى بن تميم الى سفاقس فركب صاحبها واسمه حمّو وكان قد خالف على تميم ولقى يحيى ومشى فى ركابه راجلًا وقبّل يده وعظّمه واعترف له بالعبوديّة فاقام عنده ايّامًا ولم يذكره ابوه بكلمة وكان قد جعله ولىّ عهده فلمّا أُخذ اقام ابوه مقامه ابنًا له آخر اسمه مثنّى، ثم انّ صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد ويملكوه عليهم فارسل الى تميم كتابًا يسأله فى انفاذ الاتراك واولادهم اليه ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك

بعد امتناع وقدم يحيى فحجبه ابوه عنه[1] مدّة ثم اعاده الى حاله ورضى عنه ثم جهّز تميم عسكرًا الى سفاقس ويحيى معهم[2] فساروا اليها وحصروها برًّا وبحرًا وضيّقوا على الاتراك بها واقاموا عليها شهريْن واستولوا عليها * وفارقها الاتراك الى قابس[3] ، وكان تميم لمّا رضى عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الآخر المثنّى وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنُقل عنه الى ابيه ما غيّر قلبه عليه فامر باخراجه من المهديّة باهله واصحابه فركب فى البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكّنه عامله من الدخول اليها وقصد مدينة قابس وبها امير يقال له مكين[4] بن كامل الدهسمانىّ فانزله واكرمه فحسّن له مثنّى الخروج معه الى سفاقس والمهديّة واطمعه فيهما وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكين[4] من يمكنه جمعه وسار الى سفاقس ومعهما شاهلك التركىّ واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوها وسمع تميم فجرّد اليها جندًا فلمّا علم المثنّى ومن معه انّهم لا طاقة لهم بها ساروا عنها الى المهديّة فنزلوا عليها وقاتلوها وكان الذى يتولّى القتال من المهديّة يحيى بن تميم وظهرت منه شهامة وشجاعة وحزم وحُسن تدبير فلم يبلغْ اوليك منها غرضًا فعادوا خايبين وقد تلف ما كان مع المثنّى من مال وغيره وعظم امر يحيى وصار وهو المشار اليه ۞

ذكر قتل احمد خان صاحب سمرقند[5]

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل احمد خان صاحب سمرقند وكان قد كرهه عسكره واتّهموه بفساد الاعتقاد وقالوا هو زنديق ، وكان سبب ذلك انّ السلطان ملكشاه لمّا فتح سمرقند واسر هذا احمد خان قد وكّل به جماعة من الديلم فحسّنوا له معتقدهم واخرجوه الى الاباحة فلمّا عاد الى سمرقند كان يظهر منه اشيآء تدلّ على انحلاله من الدين فلمّا كرهه اصحابه وعزموا على قتله قالوا لمستحفظ

---

[1]) B. عنده. [2]) B. صحبتهم. [3]) Om. C. P. [4]) B. مكن. [5]) Hoc caput deest in B.

Digitized by Google

قلعة كاسان وهو طغرل ينّال بك ليظهر العصيان ليسير احمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فيتمكّنوا من قتله فعصى طغرل ينّال بك فسار احمد خان والعسكر الى قتاله فلمّا نازل القلعة تمكّن العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا الى سمرقند واحضروا القضاة والفقهآء واقاموا خصومًا ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك فافتى الفقهآء بقتله فخنقوه واجلسوا ابنَ عمّه مسعود مكانه واطاعوه ٥

ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداذ

في هذه السنة في صفر سيّر الملك تُتُش يوسفَ بن ابق التركمانيَّ شحنة لبغداذ ومعه جمع من التركمان فمُنع من دخول بغداذ وورد اليه صدقة بن مزيد صاحب الحلّة * وكان يكره تتش ولم[1] يخطب له في بلاده فلمّا سمع ابن ابق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باجِسرا وقاتله العسكر بيعقوبا فهزمهم ونهبهم[2] افحش نهب واكثر معه من التركمان وعاد الى بغداذ وكان صدقة قد رجع الى الحلّة فدخل يوسف بن ابق الى بغداذ واراد نهبها والايقاع باهلها فمنعه امير كان معه من ذلك ثم وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداذ الى الموصل وسار من هناك الى حلب ٥

ذكر الحرب بين بركيارق وتتش وقتل تُتُش

في هذه السنة في صفر قُتل تُتُش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انّه لمّا هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه سار من موضع الوقعة الى هِذان وقد تحصّن بها امير آخرُ فرحل تتش عنها فتبعه امير آخرُ لاجل اثقاله فعاد عليه تتش فكسره فعاد الى هِذان واستامن اليه وصار معه، وبلغ تتش مرض بركيارق فسار الى اصبهان فاستاذنه امير آخرُ في قصد جرباذقان لاقامة الضيافة وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى اصبهان وعرّفهم خبر تتش

---

[1]) Om. C. P. [2]) B. ونهبها.

Digitized by Google

وعلم تتش خبره فنهب جرباذقان وسار الى الرىّ وراسل الامرآء الذين باصبهان يدعوهم الى طاعته ويبذل لهم البذول الكثيرة وكان بركيارق مريضًا بالجدرى فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق، فلمّا عوفى ارسلوا الى تتش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بركيارق من اصبهان وهم فى نفر يسير فلمّا بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كلّ مكان حتّى صاروا فى ثلاثين الفًا فالتقوا بموضع قريب من الرىّ فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقُتل قيل قتله بعض اصحاب آقسنقر صاحب حلب اخذًا بثار صاحبه، وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو معه فأُطلق واستقام الامر والسلطنة لبركيارق واذا اراد الله امرًا هيّا اسبابه بالامس ينهزم من عمّه تتش ويصل الى اصبهان فى نفر يسير فلا يتبعه احد ولو تبعه عشرون فارسًا لاخذوه لانّه بقى على باب اصبهان عدّة ايّام ثمّ لمّا دخلها اراد الامرآء كحله فاتّفق انّ اخاه حُمّ ثانى يوم وصوله وجُدّر فات فقام فى الملك مقامه ثمّ جدّر هو واصابه معه سرسام فعوفى وبقى مذ كسره عمّه الى ان عوفى وسار عن اصبهان اربعة اشهر لم يتحرّك عمّه ولا عمل شيئًا ولو قصده وهو مريض او وقت مرض اخيه لملك البلاد

ولله سرٌّ فى علاه[1] وانّما كلام العدى ضربٌ من الهذيان

ذكر حال الملك رُضوان واخيه دقاق بعد قتل ابيهما

كان تاج الدولة تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذى قُتل فيه يامره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فسار فى عدد كثير منهم ايلغازى ابن ارتق وكان قد سار الى تتش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الامير وثاب بن محمود[2] بن صالح بن مرداس وغيرهم فلمّا قارب هيت

---

1) B. علاه. 2) B. محمد.

Digitized by Google

بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان بها ابو القاسم الحسن بن علىّ الخوارزمىّ قد سلّمها اليه تتش وحكّمه فى البلد والقلعة ولحق برضوان زوج امّه جناح الدولة الحسين بن ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان ايضًا اخواه الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلّهم مع ابى القاسم كالاضياف لتحكّمه فى البلد واستمال جناح الدولة المغاربة وكانوا اكثر جند القلعة فلمّا انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على ابى القاسم وارسل اليه رضوان يطيّب قلبه فاعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لابيه بعد قتله نحو شهرين وسار جناح الدولة فى تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم الامير باغى سيان [1] بن محمّد ابن الب التركمانىّ صاحب انطاكية ثم صالحهم واشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوّها من والٍ يحفظها فساروا جميعًا وقدم عليهم امرآء الاطراف الذين كان تتش رتّبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها الامير سقمان بن ارتق جدّ [2] اصحاب الحصن اليوم واخذها ومنعهم عنها وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان وتظلّموا اليه من عساكره وما يفسدون من غلّاتهم ويسألونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان بها رجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل المسلمين بمن معه واحتمى بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما لا كانوا يظنّونه * ثم ملكها رضوان [3] وطلب باغى سيان [4] القلعة من رضوان فوهبها له فتسلّمها وحصّنها ورتّب رجالها وارسل اليهم اهل حرّان * يطلبونهم ليسلّموا اليهم حرّان [5] فسمع ذلك قراجة اميرها فاتّهم ابن المفتى وكان هذا ابن المفتى قد اعتمد عليه تتش فى حفظ البلد فاخذه واخذ معه بنى اخيه

---

1) C. P. باغى دسان; in marg. سنان. 2) Add. B. هولا. 3) Om. C. P. 4) Codd. باغى دسان. 5) Om. C. P.

Digitized by Google

فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وباغى سيان واضمر كلّ واحد منهما الغدر بصاحبه فهرب جناح الدولة الى حلب فدخلها واجتمع بزوجته امّ الملك رضوان وسار رضوان وباغى سيان فعبرا الفرات الى حلب فسمعوا بدخول جناح الدولة اليها ففارق باغى سيان الملك رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمىّ وسار رضوان الى حلب، واما دقاق بن تتش فانّه كان قد سيّره ابوه الى عمّه السلطان ملكشاه ببغداذ وخطب له ابنة السلطان وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلاليّة وابنها محمود الى اصبهان وخرج الى السلطان بركيارق سرًّا وصار معه ثم لحق بابيه وحضر معه الوقعة التى قُتل فيها فلمّا قُتل ابوه اخذه غلام لابيه اسمه ايتكين الخلبىّ وسار به الى حلب واقام عند اخيه الملك رضوان فراسله الامير ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق سرًّا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من حلب سرًّا وجدّ فى السير فارسل اخوه رضوان عدة من الخيّالة فلم يدركوه فلمّا وصل الى دمشق فرح به الخادم واظهر الاستبشار ولقيه فلمّا دخلها ارسل اليه باغى سيان يشير عليه بالتفرّد بملك دمشق عن اخيه رضوان واتّفق وصول معتمد الدولة طغدكين الى دمشق ومعه جماعة من خواصّ تتش وعسكره وقد سلموا فانّه كان قد شهد الحرب مع صاحبه وأُسِر فبقى الى الآن وخلص من الاسر فلمّا وصل الى دمشق لقيه الملك دقاق * وارباب دولته وبالغوا فى اكرامه وكان زوج والدة دقاق[1] فمال اليه لذلك وحكّمه فى بلاده وعملوا على قتل الخادم ساوتكين فقتلوه وسار اليهم باغى سيان[2] من انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمىّ فجعله وزيرًا لدقاق وحكّمه فى دولته ۞

---

[1]) Om. B. [2]) C. P. باغى دسان.

Digitized by Google

ذكر وفاة المعتمد بن عبّاد

فى هذه السنة توفّى المعتمد بن عبّاد الذى كان صاحب الاندلس مسجونًا باغمات من بلد المغرب وقد ذكرنا كيف أُخذت بلاده منه سنة اربع وثمانين واربعماية فبقى مسجونًا الى الآن وتوفّى وكان من محاسن الدنيا كرمًا وعلمًا وشجاعة ورياسة تامّة واخباره مشهورة وآثاره مدوّنة وله اشعار حسنة فنها ما قاله لمّا أُخذ ملكه وحُبس

سَلَّتْ علىَّ يدُ الخطوبِ سيوفَها ... فجذذنَ[1] من جسدى الخصيفَ الامتنا
ضربَتْ بها ايدى الخطوب وانّما ... ضربتْ رقاب الآملين بها المُنَا
يا آملى العادات من نفحاتنا ... كُفّوا فانّ الدهر كَفَّ اكُفّنا

وله من قصيدة يصف القيد فى رجله

تعطّفَ فى ساقى تعطّف ارقمٍ ... يُساورها عضًّا بانياب ضَيغمِ
وانّى من كان الرجال بسَيْبه ... ومن سَيْفه[2] فى جنّة وجهنّمِ

وقال فى يوم عيد

فيما مضى كنتُ بالاعياد مسرورًا ... فصرتُ كالعبد فى اغمات ماسورًا
قد كان دهرك ان تأمُرْه ممتثلًا ... فردّك الدهر منهيًّا ومامورًا
من بات بعدك فى ملكٍ يُسَرّ به ... فانّما بات بالاحلام مسرورًا

وكان شاعره ابو بكر بن اللبانة ياتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوًى ينالها منه بل رعايةً لحقّه واحسانه القديم اليه، فلمّا توفّى اتاه فوقف على قبره يوم عيد والناس عند قبور اهليهم وانشد بصوت عالٍ[3]

ملك الملوك اسامع فانادى[4] ... ام قد عداك عن الجواب عوادى
لمّا خلَتْ منك القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنتَ فى الاعيادِ
فثلثتُ[5] فى هذا الثرى لك خاضعًا[6] ... وتخذتُ قبرك موضع الانشاد

---

1) B. فجددت. 2) B. سبقه. 3) B. 4) B. ما انادى. 5) B. ثلث. 6) B. خاشعا.

واخذ فى اتمام القصيدة فاجتمع الناس كلّهم عليه يبكون، ولو اخذنا فى تفصيل مناقبه ومحاسنه لطال الامر فلنقف عند هذا ۞

ذكر وفاة الوزير ابى شجاع

فى هذه السنة توفّى الوزير ابو شجاع محمّد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة فى جمادى الآخرة وأصْله من روذروار وولد بالاهواز وقرأ الفقه على الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ وكان عالمًا بالعربيّة وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفًا عادلًا حسن السيرة كثير الخير والمعروف وكان موته بمدينة رسول الله صلعم كان مجاورًا فيها ولمّا حضره الموت امر فحُمل الى مسجد النبىّ صلعم فوقف بالحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله عزّ وجلّ لو انّهم ظلموا انفسهم جاووك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابًا رحيمًا[1] وقد جيْت معترفًا بذنوبى وجرايمى ارجوا شفاعتك وبكى فاكثر وتوفّى من يومه ودُفن عند قبر ابراهيم بن النبىّ صلعم ۞

ذكر الفتنة بنيسابور

فى هذه السنة فى ذى الحجّة جمع امير كبير من امرآء خراسان جمعًا كثيرًا وسار بهم الى نيسابور فحصرها فاجتمع اهلها وقاتلوه اشدّ قتال ولازم حصارهم نحو اربعين يومًا فلمّا لم يجد له مطمعًا فيها سار عنها فى المحرّم سنة تسع وثمانين فلمّا فارقها وقعت الفتنة بها بين الكراميّة وساير الطوايف من اهلها فقُتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدّم الشافعيّة ابا القاسم بن امام الحرمَيْن ابى المعالى الجوينىّ ومقدّم الحنفيّة القاضى محمّد بن احمد بن صاعد وهما متّفقان على الكراميّة ومقدّم الكراميّة محمشاد فكان الظفر للشافعيّة والحنفيّة على الكراميّة فخربت مدارسهم وقُتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة ۞

---

[1]) Coran. 4, vs. 67.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الآخر شرع للخليفة فى عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدولة بن جهير للعامّة فى التفرّج والعمل فزيّنوا البلد وعمل القباب وجدّوا فى عمارته، وفيها فى شهر رمضان جُرح السلطان بركيارق جرحه انسان سترىّ[1] له من اهل سجستان فى عضده ثم أُخذ الرجل واعانه رجلان ايضًا من اهل سجستان فلمّا ضرب الرجل الجارح اعترف انّ هذَيْن الرجلَيْن وضعاه واعترفا بذلك فضُربا الضرب الشديد ليقرّا على من امرهما بذلك فلم يقرّا فقرّبا الى الفيل ليجعلا تحت قوايمه وقدّم احدهما فقال اتركونى وانا اعرّفكم فتركوه فقال لصاحبه يا اخى لا بدّ من هذه القتلة فلا تفضح اهل سجستان بافشآء الاسرار فقُتلا، وفيها توجّه الامام ابو حامد الغزالىّ الى الشام وزار القدس وترك التدريس فى النظاميّة واستناب اخاه وتزهّد ولبس الخشن واكل الدون وفى هذه السفرة صنّف احيآء علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداذ بعد ما حجّ فى السنة التالية وسار الى خراسان، * وفيها فى ربيع الاوّل خُطب لولىّ العهد ابى الفضل منصور بن المستظهر بالله[2]، وفيها عزل بركيارق وزيرَه مويّد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك وسبب ذلك انّ بركيارق لمّا هزم عمّه تتش وقتله ارسل خادمًا ليحضر والدته زبيدة خاتون من اصبهان فاتّفق مويّد الملك مع جماعة من الامرآء واشاروا عليه بتركها فقال لا اريد الملك الّا لها وبوجودها عندى فلمّا وصلتْ اليه وعلمت الحال تنكّرت على مويّد الملك وكان مجد الملك ابو الفضل البلاسانىّ قد صحبها فى طريقها وعلم انّه لا يتمّ له امر مع مويّد الملك وكان بين مويد الملك واخيه فخر الملك * متباعدًا بسبب جواهر خلّفها ابوهم نظام

---

[1]) B. سفرى. [2]) Om. B.

Digitized by Google

الملك فلمّا علم فخر الملك تنكّر امّ[1] السلطان على اخيه مويّد الملك ارسل وبذل اموالًا جزيلة فى الوزارة فأُجيب الى ذلك وعُزل اخوه وولى هو، وفى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى ابو محمّد رزق الله بن عبد الوهّاب التميمىّ الفقيه الحنبلىّ وكان عارفًا بعدّة علوم وكان قريبًا من السلاطين، وفيها فى رجب توفّى ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن الباقلانىّ وهو مشهور ومولده سنة ستّ[2] واربعماية، وفيها فى شعبان توفّى قاضى القضاة ابو بكر محمّد بن المظفّر الشامىّ وكان من اصحاب ابى الطيّب الطبرىّ ولم ياخذ على القضآء اجرًا وأقرّا الحقّ مقرّه ولم يحاب احدًا من خلق الله ادّعى عنده بعض الاتراك على رجل شيئًا فقال الكه بيّنة قال نعم فلان والمشطب الفقيه الغرغانىّ فقال لا اقبل شهادة المشطب لانّه يلبس الحرير فقال * التركىّ فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال[3] لو شهدا عندى على باقة بقل لم اقبل شهادتهما، وولى القضآء بعده ابو الحسن علىّ بن قاضى القضاة ابى عبد الله محمّد الدامغانىّ، وفيها مات القاضى ابو يوسف عبد السلام بن محمّد القزوينىّ ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مغاليًا فى الاعتزال وقيل كان زيدىّ المذهب، وفيها توفّى القاضى ابو بكر بن الرطبىّ قاضى دُجَيْل وكان شافعىّ المذهب وولى بعده اخوه ابو العبّاس احمد بن الحسن بن احمد ابو الفضل الحدّاد الاصبهانىّ صاحب ابى نعيم الحافظ روى عنه حلْية الاولياء وهو اكبر من اخيه ابى المعالى[4]، وابو عبد الله محمّد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حُميد الحميدىّ الاندلسىّ وُلد قبل العشرين واربعماية وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق وهو مصنّف الجمع بين الصحيحَيْن وكان ثقةً فاضلًا وتوفّى فى ذى الحجّة ووقف كتبه فانتفع بها الناس ☆

---

[1]) B. بكرم. [2]) Om. C. P. [3]) Om. B. [4]). B على.

Digitized by Google

سنة ٤٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعماية

ذكر قتل يوسف بن ابق والمجنّ الحلبيّ

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل يوسف بن ابق الذى ذكرنا انّه سيّره تاج الدولة تُتُش الى بغداذ ونهب سوادها، وكان سبب قتله انّه كان بحلب بعد قتل تاج الدولة وكان بحلب انسان يقال له المجنّ وهو رئيس الاحداث بها وله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له انّ يوسف بن آبق يكاتب باغى سيان[1] وهو على عزم الفساد واستاذنه فى قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد المجنّ الدار التى بها يوسف فكبسها من الباب والسطح واخذ يوسف فقتله ونهب كلّما فى داره وبقى بحلب حاكمًا فحدّثته نفسه بالتفرّد بالحكم عن الملك رضوان فقال لجناح الدولة انّ الملك رضوان امرنى بقتلك فخذ لنفسك فهرب جناح الدولة الى حمص وكانت له فلمّا انفرد المجنّ بالحكم تغيّر عليه رضوان واراد منه ان يفارق البلد فلم يفعل وركب فى اصحابه * فلو همّ[2] بالمحاربة لفعل ثم امر اصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه ودوابّه ففعلوا ذلك واختفى فطُلب فوُجد بعد ثلاثة ايّام فأُخذ وعُوقب وعُذّب ثم قُتل هو واولاده وكان من السواد يشقّ الخشب ثم بلغ هذه الحالة *

ذكر وفاة منصور بن مروان

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى منصور بن نظام الدين بن نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر[3] وهو الذى انقرض امر بنى مروان على يده حين حاربه فخر الدولة بن جهير وكان جكرمش قد قبض عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يهودىّ فمات فى داره وحملته زوجته الى تربة * ابآيه فدفنته ثم حجّت وعادت الى بلد البشنويّة

---

[1]) C. P. باغى نسان. [2]) B. فامرهم. [3]) B. apd. بالجزيرة.

Digitized by Google

فابتاعت ديرًا من بلد قَمَك بقرب[1] جزيرة ابن عمر واقامت فيه تعبد الله، وكان منصور شجاعًا شديد البخل له فى البخل حكايات عجيبة، فتعسًا لطالب الدنيا المعرض عن الآخرة الّا تنظر الى فعلها بابنآيها بينما هذا منصور ملك من بيت ملك آل امره الى ان مات فى بيت يهودىّ نسأل الله تعالى ان يحسّن اعمالنا ويصلح عاقبة امرنا فى الدنيا والآخرة بمنّه وكرمه ✿

ذكر ملك تميم مدينة قابس ايضًا

فى هذه السنة ملك تميم بن المعزّ مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرًوا[2] ، * وسبب ذلك انّها كان بها انسان يقال له * قاضى ابن[3] ابراهيم بن دلمويه (!)[4] فات[5] فولّى اهلُها عليهم عمرو بن المعزّ فاساء السيرة وكان قاضى بن ابراهيم عاصيًا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه فى ذلك[6] فاخرج تميم العساكر الى اخيه * عمرو لياخذ المدينة منه فقال له بعض اصحابه يا مولانا لمّا كان فيها قاضى توانيتَ[7] عنه وتركتَه فلمّا وليها اخوك جرّدت اليه العساكر فقال لمّا كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله سهلًا علينا واما اليوم وابن المعزّ * بالمهديّة وابن المعزّ[8] بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه، وفى فتحها يقول ابن خطيب سُوسَة القصيدة المشهورة الّتى اوّلها

ضحك الزمان وكان يُلْقى عابسًا ... لمّا فتَحْتَ بحدّ سيفك قابسًا
اللّه يعلم ما حويتَ ثمارها ... الّا وكان ابوك قبل الغارسا
من كان فى زُرق الاسنّة خاطبًا ... كانت له قللُ البلاد عرايسًا
فابشرْ تميم بن المعزّ بفتكة ... تركَتْك من اكناف قابس قابسًا
ولّوا فكَمْ تركوا هناك مصانعًا ... ومقاصرًا ومخالدًا ومجالسًا
فكانّها قَلْبٌ وهنّ وساوِسٌ ... جآء اليقين فزاد عنه وساوسًا ✿

---

[1]) Om. B. [2]) Codd. عمرا. [3]) Om. C. P. [4]) B. دلمونه. [5]) C. P. add. قاضى بن. [6]) B. العصبان. [7]) Om. C. P. [8]) Om. B.

Digitized by Google

ذكر ملك كربوقا الموصل

فى هذه السنة فى ذى القعدة ملك قوام الدولة ابو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقد ذكرنا انّ تاج الدولة تُتُش اسره لمّا قتل آقسنقر وبوزان فلمّا اسره ابقى عليه طمعًا فى استصلاح جيه[1] الامير أُنر ولم يكن له بلد يملكه اذا قتله كما فعل بالامير بوزان فانّه قتله واستولى[2] على بلاده الرها وحرّان ولم يزل قوام الدولة محبوسًا بحلب الى ان قُتل تتش وملك ابنه الملك رضوان حلبًا فارسل السلطان بركيارق رسولًا يامره باطلاقه واطلاق اخاه التونتاش فلمّا أُطلقا سارا واجتمع عليهما كثير من العساكر البطّالين فاتيا حرّان فتسلّماها وكاتبهما محمّد بن شرف الدولة مسلم بن قُريش وهو بنصيبين ومعه ثروان ابن وهيب وابو الهيجآء الكردىّ يستنصرون بهما على الامير علىّ ابن شرف الدولة وكان بالموصل قد جعله بها تاج الدولة تتش بعد وقعة المصيع فسار كربوقا اليهم فلقيه محمّد بن شرف الدولة على مرحلتَيْن من نصيبين واستحلفهما لنفسه فقبض عليه كربوقا بعد اليمين وحمله معه واتى[3] نصيبين فامتنعت عليه فحصرها اربعين يومًا وتسلّمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر منها بشىء فسار عنها الى بَلَد وقتل بها محمّد بن شرف الدولة وغرّقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على فرسخ منها بقرية باحلافا وترك التونتاش شرقىّ الموصل فاستنجد علىّ بن مُسلّم صاحبُها بالامير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه نجدةً له فلمّا علم التونتاش بذلك سار الى طريقه فقاتله فانهزم جكرمش وعاد الى الجزيرة منهزمًا وصار فى طاعة كربوقا واعانه على حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكلّ شىء حتّى ما يوقدونه فاوقدوا القير وحبّ القطن فلمّا ضاق بصاحبها علىّ الامر فارقها وسار الى الامير صدقة بن مزيد بالحلّة وتسلّم كربوقا

---

1) B. جهه. 2) B. حتى استولى. 3) B. الى.

Digitized by Google

البلد بعد ان حصره تسعة اشهر وخافه اهله لانّه بلغهم انّ التونتاش يريد نهبهم وانّ كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل التونتاش بالقبض على اعيان البلد ومطالبتهم بودايع البلد[1] واستطال على كربوقا فامر بقتله فقُتل فى اليوم الثالث وامن الناس شرّه واحسن كربوقا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة فمُنع عنها فلكها ونهبها واستناب بها وعاد ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اجتمع ستّة كواكب فى بُرج الحوت وهى الشمس والقمر والمشترى والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجّمون بطوفان يكون فى الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عَيْسون المنجّم فسأله فقال انّ طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة فى برج الحوت والآن فقد اجتمع ستّة منها وليس منها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن اقول انّ مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداذ لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنّيات والمواضع التى يُخشى منها الانفجار والغرق فاتّفق ان الحجّاج نزلوا بوادى المياقت[2] بعد نخله فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلّق بالجبال وذهب المال والدوابّ والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على المنجّم، وفيها فى صفر درّس الشيخ ابو عبد الله الطبرىّ الفقيه الشافعىّ بالمدرسة النظاميّة ببغداذ رتّبه فيها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق، وفيها اغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مَزْيد فارسل فى اثرهم عسكرًا مقدّمه ابن عمّه قُريش بن بدران بن دُبَيْس بن مَزْيد فاسرته خفاجة واطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن علىّ عمّ فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجّه اليهم صدقة

---

[1]) B. العرب. [2]) B. المناقت.

Digitized by Google

جيشًا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا فى المشهد حتّى عند الضريح والقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور فسلم هو والفرس، فى هذه السنة فى صفر توفّى القاضى ابو مسلم وادع ابن سليمان قاضى معرّة النعمان والمستولى على امورها وكان * رجل زمانه همّة وعلمًا[1]، * وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو بكر محمّد بن عبد الباقى المعروف بابن الخاضبة المحدّث وكان عالمًا، وفيها فى رمضان توفّى ابو بكر عمر بن السمرقندىّ ومولده سنة ثمان وثمانين وثلاثماية، وفيها فى رمضان توفّى ابو الفضل عبد الملك بن ابراهيم المقدسىّ المعروف بالمهذانىّ وكان عالمًا فى عدّة علوم وقد قارب ثمانين سنة[2] ۞

سنة ٤٩٠ ثمّ دخلت سنة تسعين واربعماية،

ذكر قتل ارسلان ارغون

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل ارسلان * ارغون بن الب ارسلان اخو السلطان ملكشاه بمرو وكان قد ملك خراسان[3]، وسبب قتله انّه كان شديدًا على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة وكانوا يخافونه عظيمًا فاتّفق انّه الآن طلب غلامًا له فدخل عليه وليس معه احد فانكر عليه تاخّرهُ عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكّينًا معه وقتله وأُخذ الغلام فقيل له لِمَ فعلتَ هذا فقال لاريح الناس من ظلمه، وكان سبب ملكه خراسان انّه كان له ايّام اخيه ملكشاه من الاقطاع ما مقداره سبعة الاف دينار وكان معه ببغداذ لمّا مات فسار الى همذان فى سبعة غلمان واتّصل به جماعة فسار الى نيسابور فلم يجد فيها مطمعًا فتمّم[4] الى مرو وكان شحنة مرو امير اسمه قودن[5] من مماليك ملكشاه وهو الذى كان سبب تنكّر السلطان ملكشاه على نظام الملك وقد تقدّم ذلك فى قتل نظام الملك فمال الى ارسلان ارغون وسلّم البلد اليه فاقبلت العساكر

---

[1]) B. عالما فى عدّة علوم قد قارب ثمانين سنة. [2]) Om. B.
[3]) Om. B. [4]) B. فر. [5]) C. P. قوذر.

Digitized by Google

اليه وقصد بلخ وبها فخر الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزر لتاج الدولة تُتُش على ما ذكرناه وملك ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامّة خراسان وارسل الى السلطان بركيارق والى وزيره مؤيّد الملك بن نظام الملك يطلب ان يقرّ عليه خراسان كما كانت لجدّه داود ما عدا نيسابور ويبذل[1] الاموال ولا ينازع فى السلطنة، فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمّه تُتُش فلمّا عزل السلطان بركيارقُ مؤيّدَ الملك عن وزارته ووليها اخوه فخر الملك واستولى على الامور مجدُ الملك البلاسانىّ قطع ارسلان ارغون مراسلة بركيارق وقال لا ارضى لنفسى مخاطبة البلاسانىّ فندب بركيارق حينيذ عمّه بوربرس[2] بن الب ارسلان وسيّره فى العساكر لقتاله وكان قد اتّصل بارسلان عماد الملك ابو القاسم بن نظام الملك ووزر له فلمّا وصلت العساكر الى خراسان لقيهم ارسلان ارغون وقاتلهم وانهزم منهم وسار منهزمًا الى بلخ واقام بوربرس والعساكر الّتى معه بهراة ثمّ جمع ارغون عساكر جمّة وسار الى مرو فحصرها ايّامًا وفتحها عنوةً وقتل فيها واكثر وقلع ابواب سورها وهدمه فسار اليه بوربرس من هراة فالتقيا وتصافّا فانهزم بوربرس سنة ثمان وثمانين وسبب هزيمته انّه كان معه من جملة العساكر الّذى سيّر معه بركيارق امير آخُر[3] ملكشاه وهو من اكابر الامرآء والامير مسعود ابن تاجر وكان ابوه مقدّم عسكر داود جدّ ملكشاه ولمسعود منزلة كبيرة ومحلّ عظيم عند كافّة الناس وكان بين امير آخر وبين ارسلان مودّة قديمة فارسل اليه ارسلان ارغون يستميله ويدعوه الى طاعته فاجابه الى ذلك ثمّ انّ مسعود بن تاجر قصد امير آخر زايرًا له ومعه ولده فاخذهما وقتلهما فضعف امر بوربرس وانهزم من ارسلان ارغون وتفرّق عسكره وأُسر وحُمل الى ارسلان ارغون وهو اخوه فحبسه

---

[1]) C. P. وبذل. [2]) B. ubique بوديرس. [3]) B. add. اسمه.

Digitized by Google

بترمذ ثم امر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر عسكر خراسان ممّن كان يخافه ويخشى تحكّمه عليه وصادر وزيره عماد الملك بثلاثمائة الف دينار وقتله وخرب[1] اسوار مدن خراسان منها سور سبزوار وسور مرو الشاهجان وقلعة سرخس وقهندز نيسابور وسور شهرستان وغير ذلك خربه جميعه سنة تسع وثمانين ثم انّه قُتل هذه السنة كما ذكرنا ☆

ذكر استيلآء عسكر مصر على مدينة صور

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل وصل عسكر كثير من مصر الى ثغر صور بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب ذلك انّ الوالى بها ويعرف بكتيله اظهر العصيان على المستعلى صاحب مصر والخروج عن طاعته فسيّر اليه جيشًا فحصروه بها وضيّقوا عليه وعلى من معه من جندىّ وعامّى ثم افتتحها عنوةً بالسيف وقُتل بها خلق كثير ونُهب منها المال الجزيل وأُخذ الوالى اسيرًا بغير امان وحُمل الى مصر فَقُتل بها ☆

ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى اخيه سنجر

كان بركيارق قد جهّز العساكر مع اخيه الملك سنجر وسيّرها الى خراسان لقتال عمّه ارسلان ارغون وجعل الامير تاج اتابك سنجر ورتّب فى وزارته ابا الفتح علىّ بن الحسين الطغرآئىّ فلمّا وصلوا الى الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا حتّى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الى نيسابور فوصل اليها خامس جمادى الاولى من السنة وملكها بغير قتال وكذلك ساير البلاد الخراسانيّة وساروا الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغون قد ملّكوا بعد قتله ابنًا له صغيرًا عمره سبع سنين فلمّا سمعوا بوصول السلطان ابعدوا الى جبال طخارستان وارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاءه واعطاه ما كان لابيه من

---

[1]) B. وحرق.

الاقطاع ايّام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان فى خمسة عشر الف فارس فما انقضى يومهم حتّى فارقوه واتّصل كلّ طايفة منهم بامير تخدمه وبقى وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة السلطان بركيارق اليها واقامت له من يتولّى خدمته وتربيته وسار بركيارق الى ترمذ فسُلّمت اليه واقام عند بلخ سبعة اشهر وارسل الى ما ورآء النهر فأُقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها ودانت له البلاد ۞

ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفًا

فى هذه السنة لمّا كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه محمّد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عمّ ملكشاه *وتوجّه الى بلخ[1] واستمدّ من صاحب غزنة فامدّه بجيش كثير وفيلة وشرط عليه ان يخطب له فى جميع ما يفتحه من خراسان فقويت شوكته ومدّ يده فى البلاد فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير اميران فكبسه فجرى بينهما قتال ساعة ثمّ أُسر وحُمل الى بين يدى سنجر فامر به فكُحل ۞

ذكر عصيان الامير قودَن ويارقطاش على السلطان واستعمال حبشى على خراسان

فى هذه السنة عصى يارقطاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك انّ الامير قودن *كان قد صار فى جملة الامير تاج فتوفّى والسلطان بمرو فاستوحش قودن[2] واظهر المرض وتاخّر بمرو بعد مسير السلطان الى العراق وكان من جملة امرآء السلطان امير اسمه اكنجى وقد ولّاه السلطان خوارزم ولقّبه خوارزمشاه فجمع عساكره وسار فى عشرة الاف فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الى مرو فى ثلاثماية فارس وتشاغل بالشرب فاتّفق قودن وامير آخر اسمه يارقطاش على قتله فجمعا خمسماية فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B.

Digitized by Google

خوارزم واظهروا انّ السلطان قد استعملهما عليها فتسلّماها، وبلغ الخبر الى السلطان فتمّ المسير الى العراق لما بلغه من خروج الامير أُنَر ومويّد الملك عن طاعته واعاد *امير داذ حبشى[1] بن التونتاق[2] فى جيش الى خراسان لقتالهما فسار الى هراة واقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجلاه فى خمسة عشر الفًا فعلم امير داذ[3] انّه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسارا اليه وتقدّم يارقطاش ليلحقه قودن فعاجله يارقطاش وحده وقاتله فانهزم يارقطاش وأُخذ اسيرًا وبلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ونهبوا خزاينه وما معه فبقى فى سبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثمّ احسن اليه وبقى عنده وسار من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله احسن قبول وبذل له قودن ان يكفيه اموره ويقوم بجمع العساكر على طاعته فُقدّر انّه مات عن قريب وامّا يارقطاش فبقى اسيرًا الى ان قُتل امير داذ وكان من امره ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر ابتدآء دولة محمّد بن خوارزمشاه

فى هذه السنة امّر بركيارق الامير حبشى بن التونتاق على خراسان كما ذكرناه فلمّا صفتْ له وقُتل قودن كما ذكرناه قبلُ ولى خوارزم الامير محمّد بن انوشتكين وكان ابوه انوشتكين مملوك امير من السلجوقيّة اسمه بلكباك[4] قد اشتراه من رجل من غرشستان فقيل له انوشتكين غرشحه فكبر وعلا امره وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدّمًا مرجوعًا اليه وولد له ولد سمّاه محمّدًا وهو هذا وعلّمه وخرّجه واحسن تاديبه وتقدّم بنفسه وبالعناية الازليّة فلمّا ولى امير داذ حبشى خراسان كان خوارزمشاه اكنجى قد قُتل وقد تقدّم ذكره ونظر الامير حبشى فيمن يولّيه خوارزم فوقع اختياره على محمّد بن انوشتكين فولّاه خوارزم ولقّبه خوارزمشاه

---

[1]) B. الامير داود الحبشى. [2]) B. المونات. [3]) B. داود. [4]) B. بلكانك ✿

فقصّر اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرّب اهل العلم والدين فازداد ذكره حسنًا ومحلّه علوًّا ، ولمّا ملك السلطان سنجر خراسان اقرّ محمّدًا خوارزمشاه على خوارزم واعمالها فظهرت كفايته وشهامته فعظّم سنجر محلّه وقدره ، ثمّ انّ بعض ملوك الاتراك جمع جموعًا وقصد خوارزم ومحمّد غايب عنها وكان طغرلتكين [1] بن اكنجى الذى كان ابوه خوارزمشاه قبلُ عند السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلمّا سمع خوارزمشاه محمّد الخبر بادر الى خوارزم وارسل الى سنجر يستمدّه وكان بنيسابور فسار فى العساكر اليه فلم ينتظره محمّد فلمّا قارب خوارزم هرب الاتراك الى مَنقشلاغ وطغرلتكين ايضًا رحل الى خندخان وكفى خوارزمشاه شرّهم ، ولمّا توفّى خوارزمشاه ولى بعده ابنه اتسز فمدّ ظلالَ الامن وافاض العدل وكان قد قاد الجيوش ايّام ابيه وقصد بلاد الاعداء وباشر الحروب فملك مدينة منقشلاغ ولمّا ولى بعد ابيه قرّبه السلطان سنجر وعظّمه واعتضد به واستصحبه معه فى اسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدّمًا وعلوًّا * وهو ابتدا مُلك بيت خوارزمشاه تكش وابنه محمّد الذى ظهرت التتر عليه على ما نذكره ان شآء الله تعالى [2] ۞

ذكر الحرب بين رُضْوان واخيه دُقاق

فى هذه السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها اخوه دُقاق عازمًا على اخذها منه فلمّا قاربها ورأى حصانتها وامتناعها علم عجزه عنها فرحل الى نابلس وسار الى القُدْس ليأخذه فلم يمكنه وانقطعت العساكر عنه فعاد ومعه باغى [3] سيان صاحب انطاكية وجناح الدولة ، ثمّ انّ باغى سيان فارق رضوان وقصد دقاق وحسّن له محاصرة اخيه بحلب جزآء لما فعله فجمع عساكر كثيرة وسار ومعه

---

[1]) Add. B. محمد [2]) Om. C. P. [3]) C. P. ياغى.

Digitized by Google

باغى سيان فارسل رضوان رسولًا الى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجده فاتاه فى خلق كثير من التركمان فسار نحو اخيه فالتقيا بقنسرين فاقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونُهبت خيامهم وجميع مالهم وعاد رضوان الى حلب ثم اتّفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وبانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وثمانين ۞

ذكر الخطبة للعلوىّ المصرىّ بولاية رُضوان

فى هذه السنة خطب الملك رضوان فى كثير من ولايته للمستعلى بامر الله العلوىّ صاحب مصر وسبب ذلك انّه كان عنده الامير جناح الدولة وهو زوج امّه فرأى من رضوان تغيّرًا فسار الى حمص وهى له فلمّا راى باغى[1] سيان بُعْده عن رضوان صالحه وقدم اليه بحلب ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجّم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه فقدّمه بعد مسير جناح الدولة فحسّن له مذاهب العلويّين المصريّين واتته رسل المصريّين يدعونه الى طاعتهم يبذلون له المال وانفاذ[2] العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم بشيزر وجميع الاعمال سوى انطاكية وحلب[3] والمعرّة اربع جُمع ثم حصر عنده سقمان ابن ارتق وباغى سيان صاحب انطاكية فانكرا ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العبّاسيّة فى هذه السنة وارسل الى بغداذ يعتذر ممّا كان منه وسار باغى سيان الى انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة ايّام حتّى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين اهل سبزوار واهل خسروجرد وقتال عظيم قُتل بينهم جماعة كثيرة وانهزم اهل خسروجرد ، وفيها قُتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انّه كان

---

[1]) C. P. ubique باغى. [2]) B. وانفذت. [3]) B. وقلعة حلب.

Digitized by Google

كاتب صاحب غزنة بالاخبار من قبل السلطان فأُخذ وحُبس بترمذ مدّة ثم اطّلع عليه وهو فى الحبس انّه كان يكاتبه ايضًا فقُتل، وفى صفر منها قُتل عبد الرحمان السميرمىّ وزير امّ السلطان بركيارق قتله باطنىّ غيلةً وقُتل الباطنىّ بعده، وفيها فى شعبان ظهر كوكب كبير له ذوابة واقام يطلع عشرين يومًا ثم غاب ولم يظهر، وفيها توفّى النقيب الطاهر ابو الغنايم محمّد بن عبد الله وكان ديّنًا سخيًا كريمًا متعصّبًا حنفىّ المذهب وولى النقابة بعده ولده ابو الفتوح حيدرة، وفيها توفّى ابو القاسم يحيى بن احمد السيبىّ وهو ابن ماية سنة وسنتَيْن وهو صحيح الحواسّ وكان مقرئًا محدّثًا حاضر القلب، وفيها قُتل ارغش النظامىّ مملوك نظام الملك بالرىّ وكان قد بلغ مبلغًا عظيمًا بحيث انّه تزوّج ابنة ياقوتى عمّ السلطان بركيارق قتله باطنىّ * وقُتل قاتله، وقُتل بُرسق فى شهر رمضان وهو من اكابر الامرآء قتله باطنىّ وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك وهو اوّل شحنة كان ببغداذ ☆

ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربعماية، سنة ٤٩١

ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية

كان ابتدآء ظهور دولة الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم الى بلاد الاسلام واستيلآيهم على بعضها سنة ثمان وسبعين واربعماية فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدّم ذكر ذلك، ثم قصدوا سنة اربع وثمانين واربعماية جزيرة صقلّية وملكوها وقد ذكرتُهُ ايضًا وتطرّقوا الى اطراف افريقية فملكوا منها شيًا وأُخذ منهم ثم ملكوا غيره على ما تراه، فلمّا كان سنة تسعين واربعماية خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم انّ ملكهم برديل جمع جمعًا كثيرًا من الفرنج وكان نسيب رجّار الفرنجىّ الذى ملك صقلّية

---

1) B. جهة. 2) B. add. بن احمد. 3) B. السبنى. 4) B. وستين سنة. 5) Om. B.

Digitized by Google

فارسل الى رجّار يقول له قد جمعتُ جمعًا كثيرًا وانا واصل اليك وساير مِنْ عندك الى افريقية افتحها واكون مجاورًا لك، فجمع رجّار اصحابه واستشارهم فى ذلك وقالوا وحقّ الانجيل هذا جيّد لنا ولهم وتصبح البلاد بلاد النصرانيّة، فرفع رجله وحبق حبقةً عظيمة[1] وقال وحقّ دينى هذه خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الىّ احتاج الى كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الى افريقية وعساكر مِنْ عندى ايضًا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المؤنة لهم من صقليّة وينقطع عنّى ما يصل من المال من ثمن الغلّات كلّ سنة وان لم يفلحوا رجعوا الى بلادى وتأذّيتُ بهم ويقول تميم غدرتَ بى ونقصتَ عهدى وتنقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افريقية باقية لنا منى وجدنا قوّة اخذناها، واحضر رسوله وقال له اذا عزمتم على جهاد المسلمين فافضل ذلك[2] ففتح بيت المقدّس تخلّصونه من ايديهم ويكون لكم الفخر واما افريقية فبينى وبين اهلها أيمان وعهود، فتجهّزوا وخرجوا الى الشام وقيل انّ اصحاب مصر من العلويّين لمّا راوا قوّة الدولة السلجوقيّة وتمكّنها واستيلآها على بلاد الشام الى غزّة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم ودخول الافسيس الى مصر وحصرها فخافوا وارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام ليملكوه ويكونوا بينهم وبين المسلمين والله اعلم[3]، فلمّا عزم الفرنج على قصد الشام ساروا الى القسطنطينيّة ليعبروا البحاز الى بلاد المسلمين ويسيروا فى البرّ فيكون اسهل عليهم فلمّا وصلوا اليها منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده وقال لا امكنكم من العبور الى بلاد الاسلام حتّى تحلفون لى انّكم تسلّمون الىّ انطاكية وكان قصده بحثّهم على الخروج الى بلاد الاسلام ظنًّا منه انّ اتراك لا يبقون منهم احدًا لما راى من صرامتهم وملكهم البلاد،

---

[1]) B. قوية. [2]) B. فافعل بذلك. [3]) Om. B.

فاجابوه الى ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينيّة سنة تسعين ووصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش وهى قونية وغيرها فلمّا وصلوا اليها لقيهم قلج ارسلان فى جموعه ومنعهم فقاتلوه فهزموه فى رجب سنة تسعين واجتازوا فى بلاده الى بلاد ابن الارمنىّ فسلكوها وخرجوا الى انطاكية فحصروها ، ولمّا سمع صاحبها باغى[1] سيان بتوجّههم اليها خاف من النصارى الذين بها فاخرج المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ايضًا ليس معهم مسلم فعملوا فيه الى العصر فلمّا ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم تهبوها لى حتّى انظر ما يكون منّا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ ابنآنا ونسآنا فقال انا اخلفكم فيهم فامسكوا واقاموا فى عسكر الفرنج فحصروها تسعة اشهر وظهر من شجاعة باغى سيان وجودة رأيه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك اكثر الفرنج * موتًا ولو بقوا على كثرتهم لما خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام[2] وحفظ باغى سيان اهل نصارى انطاكية الذين اخرجهم وكفّ الايدى المتطرّقة اليهم، فلمّا طال مقام الفرنج على انطاكية راسلوا احد المستحفظين للابراج وهو زرّادٌ يعرف بروزبه وبذلوا له مالًا واقطاعًا وكان يتولّى حفظ برج يلى الوادى وهو مبنى على شبّاك فى الوادى فلمّا تقرّر الامر بينهم وبين هذا الملعون الزرّاد جاووا الى الشبّاك ففتحوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالحبال فلمّا زادت عدّتهم على خمس ماية ضربوا البوق وذلك عند السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة فاستيقظ باغى سيان فسأل عن الحال فقيل انّ هذا البوق من القلعة ولا شكّ انّها قد مُلكت ولم يكن من القلعة وانّما كان من ذلك البرج فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هاربًا

---

[1]) C. P. باغى. [2]) Om. B.

Digitized by Google

فى ثلاثين غلامًا * على وجهه [1] فجآء نايبه فى حفظ البلد فسأل عنه فقيل انّه هرب فخرج من باب آخر هاربًا وكان ذلك معونة للفرنج ولو ثبت ساعةً لهلكوا [2] ، ثمّ انّ الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك فى جمادى الاولى، واما باغى سيان فانّه لمّا طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان كالولهان [3] فراى نفسه وقد قطع عدّة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل على اربعة فراسخ من انطاكية فندم كيف خلّص سالمًا ولم يقاتل حتّى يزيلهم عن البلد او يقتل وجعل يتلهّف ويسترجع على ترك اهله واولاده والمسلمين فلشدّة ما لحقه سقط عن فرسه مغشيًا عليه فلمّا سقط الى الارض اراد اصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مُسْكة قد قارب الموت فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان ارمنىٌّ كان يقطع الحطب وهو بآخر رمق فقتله واخذ راسه وحمله الى الفرنج بانطاكية، وكان الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق بانّنا لا [4] نقصد غير البلاد التى كانت بيد الروم لا نطلب سواها مكرًا منهم وخديعةً حتّى لا يساعدوا صاحب انطاكية ۞

ذكر مسير المسلمين الى الفرنج وما كان منهم

لمّا سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن تُتُش وطغتكين [5] اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن أُرتق وغيرهم من الامرآء ممّن ليس مثلهم، فلمّا سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم وخافوا لما هم فيه من الوَهْن وقلّة الاقوات عندهم وسار المسلمون فنازلوهم على انطاكية واساء كربوقا السيرة فيمن معه من المسلمين واغضب الارآء وتكبّر

---

[1]) Om. B. [2]) B. لم يهلكوه. [3]) B. كالرهان. [4]) B. add. ولا ناخذ.
[5]) Variat hujus nominis scriptura, jam طغتكين, jam طغدكين.

Digitized by Google

عليهم ظنًّا منه انّهم يقيمون معه على هذه الحال فاغضبهم ذلك واضمروا له فى انفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند المصدوقة[1] ، واقام الفرنج بانطاكية بعد ان ملكوها اثنى[2] عشر يومًا ليس لهم ما ياكلونه وتقوّت الاقوياء بدوابّهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر فلمّا راوا ذلك ارسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ما طلبوا وقال لا تخرجوا الّا بالسيف، وكان معهم من الملوك برديل وصنجيل وكندفرى والقمص صاحب الرها وبيمنت[3] صاحب انطاكية وهو * المقدّم عليهم[4] وكان معهم راهب مُطاع فيهم وكان داهية من الرجال فقال لهم انّ المسيح عمّ كان له حربة مدفونة بالقسيان الذى بانطاكية وهو بناء عظيم فان وجدتموها فانّكم تظفرون وان لم تجدوها فالهلاك متحقّق، وكان قد دفن قبل ذلك حربةً فى مكان فيه وعفّا اثرها وامرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايّام فلمّا كان اليوم الرابع ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامّتهم والصنّاع منهم وحفروا فى جميع الامكان فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا فى اليوم الخامس من الباب متفرّقين من خمسة وستّة ونحو ذلك فقال المسلمون لكربوقا ينبغى ان تقف على الباب فتقتل كلّ من يخرج فانّ امرهم الآن وهم متفرّقون سهل، فقال لا تفعلوا امهلوهم حتّى يتكامل خروجهم فنقتلهم، ولم يمكن من معاجلتهم[5] فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين فجاء اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما تكامل خروج الفرنج ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا مصافًا عظيمًا فولّى المسلمون منهزمين لما عاملهم به كربوقا اوّلًا من الاستهانة لهم والاعراض عنهم وثانيًا من منعهم عن قتل الفرنج وتمّت الهزيمة عليهم ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا رمى

---

[1]) B. المصدر. [2]) B. ثلاثة. [3]) Codd. سمنت. [4]) B. مقدم العسكر. [5]) B. مقاتلتهم.

Digitized by Google

بسهم وآخر من انهزم سقمان بن ارتق وجناح الدولة لانّهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم، فلمّا راى الفرنج ذلك ظنّوه مكيدة اذ لم يجْرِ قتال ينهزم من مثله وخافوا ان يتبعوهم وثبت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبةً وطلبًا للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفًا وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والاثاث والدوابّ والاسلحة فصلحتْ حالهم وعادت اليهم قوّتهم ❀

ذكر ملك الفرنج معرّة النعمان

لمّا فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرّة النعمان فنازلوها وحصروها وقاتلهم اهلُها قتالًا شديدًا وراى الفرنج منهم شدّةً ونكاية ولقوا منهم الجدّ في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعلوا عند ذلك برجًا من خشب يوازي سور المدينة ووقع القتال عليه فلم يضرّ المسلمين ذلك فلمّا كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الغشل والهلع وظنّوا انّهم اذا تحصّنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونه فرآهم طايفة اخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم ايضًا من السور ❀ ولم تزل تتبع طايفة منهم الّتي تليها في النزول حتّى خلا السور فصعد الفرنج اليه على السلاليم فلمّا علوه تحيّر المسلمون[1] ودخلوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة ايّام فقتلوا ما يزيد على ماية الف وسبوا السبى الكثير وملكوه واقاموا اربعين يومًا، وساروا الى عرقة فحصروها اربعة اشهر ونقبوا سورها عدّة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم مُنقذ صاحب شَيْزر فصالحهم عليها وساروا الى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة وخرجوا على طريق النواقير الى عكّا فلم يقدروا عليها ❀

---

[1]) Om. B.

ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه

كان دولتشاه من ابنآء الملوك السلجوقيّة فاجتمع عليهم جمع من عساكر بَيْغُو اخى طغرلبك وكانوا بطخارستان فاخذوا ولوالج وكمنج فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها فى رجب من هذه السنة وخرج منها لقتال دولتشاه فلم يكن له من الجموع ما ثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئًا من قتال وانهزموا واخذوا دولتشاه اسيرًا وأُحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ثم بعد ذلك كحله وسيّر سنجر جيشًا الى مدينة ترمذ فملكوها وسلّمها الى طغرلتكين ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فتح تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية جزيرة جربة وجزيرة قرقنة ومدينة تونس وكان بافريقية غلآء شديد هلك فيه كثير من الناس، وفيها ارسل الخليفة رسولًا الى السلطان بركيارق مستنفرًا على الفرنج ومبالغًا فى تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوّة، وفى هذه السنة فى شعبان توفّى ابو الحسن[1] احمد ابن عبد القادر بن محمّد بن يوسف ومولده سنة اثنتى عشرة واربعماية وكان فاضلًا فى الحديث، وفيها توفّى ابو الفضل عبد الوهّاب ابن ابى محمّد التميمىّ الحنبلىّ وكان فاضلًا فصيحًا، وفيها فى شوّال توفّى طراد بن محمّد الزينبىّ وهو عالى الاسناد فى الحديث وولى نقابة العباسيّين من بعده ابنه شرف الدين علىّ بن طراد، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو الفتح المظفّر بن رئيس الروسآء ابى القاسم بن المسلمة وكان بيته مجمع الفضلآء واهل الدين ومن جملة من كان عنده الى ان توفّى الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ، وفيها توفّى ابو الفرج سهل بن بشر[2] بن احمد الاسفرآينىّ وهو من اعيان المحدّثين ۞

---

[1]) B. الحسين. [2]) B. شير.

Digitized by Google

سنة ٤٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعماية

ذكر عصيان الامير أنر[1] وقتله

لمّا سار السلطان بركيارق الى خراسان ولّى الاميرَ انر بلاد فارس جميعها وكانت قد تغلّب عليها الشوانكارة[2] على اختلاف بطونهم وقبايلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايران شاه[3] بن قاورت فاجتمعوا وصافّوا الامير انر وكسروه وعاد مفلولًا الى اصبهان وارسل الى السلطان يستاذنه فى اللحاق به الى خراسان فامره بالمقام ببلد لجبال وولّاه امارة العراق وكاتب العساكر المجاورة له بطاعته، فاقام باصبهان * وسار منها الى اقطاعه باذربيجان وعاد وقد انتشر امر الباطنيّة باصبهان فندب نفسه لقتالهم[4] وحصر قلعة على جبل اصبهان واتّصل به مويّد الملك بن نظام الملك وكان ببغداذ فسار منها الى لحلّة فاكرمه صدقة وسار من عنده الى الامير انر فلمّا اجتمع بالامير انر خوّفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظّموا عليه الاجتماع به وحسّنوا له البُعد عنه واشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمّد بن ملكشاه وهو اذذاك بكنجة فعزم على المخالفة للسلطان وتحدّث فيه فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة الاف فارس وسار من اصبهان الى الرىّ وارسل الى السلطان يقول انّه مملوك ومطيع ان سلّم اليه مجد الملك البلاسانىّ وان لم يسلّمه اليه فهو عاصٍ خارج عن الطاعة، فبينما هو يفطر وكانت عادته يصوم ايّامًا من الاسبوع فلمّا قارب الفراغ من الافطار هجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جملة خيله فصدم احدهم المشعل فالقاه وصدم الآخر الشمعة فاطفأها وضربه الثالث بالسكّين فقتله وقتل معه جانداره واختلط الناس فى الظلمة ونهبوا خزاينه وتفرّق عسكره وبقى ملقى فلم يوجد ما يحمل عليه ثم

[1]) B. انز. [2]) B. الشوانكار; C. P. شوانكارة. [3]) B. انران شاه; C. P. انر بن شاه. [4]) B. فهرب الى قتالهم!

Digitized by Google

حُمل الى داره باصبهان ودُفن بها ووصل خبر قتله الى السلطان بركيارق وهو بخوار الرىّ قد خرج من خراسان عازمًا على قتاله وهو على غاية الحذر من قتاله وعاقبة امره وفرح مجد الملك البلاسانىّ بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر أنَر سبع وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلوة والخير[1] والمحبّة للصالحين ۞

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس

كان البيت المقدّس لتاج الدولة تتش واقطعه للامير سُقمان[2] بن أُرتق التركمانىّ فلمّا ظفر الفرنج بالاتراك على انطاكية وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرّقوا فلمّا راى المصريّون ضعف الاتراك ساروا اليه ومقدّمهم الافضل بن بدر الجمالىّ وحصروه وبه الامير سُقمان وايلغازى ابنا ارتق وابن عمّهما سونج وابن اخيهما ياقوتى ونصب عليه نيّفًا واربعين منجنيقًا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم اهل البلد فدام القتال[3] والحصار نيّفًا واربعين يومًا وملكوه بالامان فى شعبان سنة تسع وثمانين واربعماية واحسن الافضل الى سقمان وايلغازى ومَن معهما واجزل لهم العطآء وسيّرهم فساروا الى دمشق ثمّ عبروا[4] الفرات فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازى الى العراق، واستناب المصريّون فيه رجلًا يعرف بافتخار الدولة وبقى فيه الى الآن، فقصده الفرنج بعد ان حصروا عكّا فلم يقدروا عليها فلمّا وصلوا اليه حصروه نيفًا واربعين يومًا ونصبوا عليه برجَيْن احدهما من ناحية صهيون واحرقه المسلمون وقتلوا كلّ من به فلمّا فرغوا من احراقه اتاهم المستغيث بانّ المدينة قد مُلكتْ من الجانب الآخر وملكوها من جهة الشمالىّ منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناسَ السيفُ ولبث الفرنج فى البلدة اسبوعًا يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة ايّام فبذل لهم

---

[1]) C. P. [2]) C. P. سكمان. [3]) C. P. المنجنيق. [4]) Codd. عبر.

الفرنج الامان فسلّموه اليهم ووفا لهم الفرنج وخرجوا ليلًا الى عسقلان فاقاموا بها، وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفًا منهم جماعة كثيرة من ايمّة المسلمين وعلمآيهم وعبّادهم وزهّادهم ممّن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخرة نيفًا واربعين قنديلًا من الفضّة وزن كلّ قنديل ثلاثة الاف وستّماية درهم واخذوا تنورًا من فضّة وزنه اربعين رطلًا بالشاميّ واخذوا من القناديل الصغار ماية وخمسين قنديلًا * نقرة ومن الذهب نيفًا وعشرين قنديلًا [1] وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصآء، وورد المستنفرون من الشام فى رمضان الى بغداذ صحبة القاضى ابى سعد الهروىّ فاوردوا فى الديوان كلامًا ابكى العيون واوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وابكوا [2] وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال وسبى الحريم والاولاد ونهب الاموال فلشدّة ما اصابهم افطروا فامر الخليفة ان يُسَيّر القاضى ابو محمّد الدامغانىّ وابو بكر الشاشىّ وابو القاسم الزنجانىّ وابو الوفا ابن عقيل وابو سعد الحلوانىّ وابو الحسين بن سماك [3] فساروا الى حلوان * فبلغهم قتل [4] مجد الملك البلاسانىّ على ما نذكره فعادوا من غير بلوغ ارَب ولا قضآء حاجة واختلف السلاطين على ما نذكره فتمكّن الفرنج من البلاد فقال ابو المظفّر الابيوردىّ فى هذا المعنى ابياتًا منها

مَزَجْنا دمآء بالدموع السواجم ... فلم يبق منّا عرصة للمراحم
وشرّ سلاح المرء دمعٌ يُفيضُه ... اذا الحرب شُبّتْ نارها بالصوارم
فايها بنى الاسلام انّ ورآكم ... وقايع يلحقْنَ الذرى بالمناسم
اتَهْوِيمةٌ فى ظلّ امْنٍ وغبطةٍ ... وعيشٍ كنوّار الحميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات [5] ايقظتْ كلّ نايم

---

[1]) Om. B. [2]) B. [3]) B. السماك. [4]) C. P. فنعهم. [5]) B. هبوات, C. P. هفوات.

Digitized by Google

واخوانكم بالشام يضحى [1] مقيلهم ... ظهور المذاكى او بطون القشاعم
تَسُومهم الروم الهوان وانتُمُ ... تجرّون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماة قد ابيحت ومن دُمًى ... تنوارى حياة حُسْنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرّة الظُبَا ... وسُمر العوالى داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعْن والضرب وقفة [2] ... تظلّ لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروبٌ مَن يَغبْ عن غمارها ... ليسلمَ يقرعْ بعدها سنّ نادم
سللن بايدى المشركين قواضبًا ... ستُغْمَد منهم فى الطلى والجماجم
يكاد لهنّ المستجنّ بطيبة ... ينادى باعلى الصوت يا آل هاشم
ارى أُمّتى لا يسرعون الى العدى ... رماحهم والدين واهى الدعايم
ويجتنبون النار خوفًا من الردى ... ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى ... ويغضى [3] على ذلّ كماة الاعاجم

ومنها

فليتهُمُ اذ لم يذودوا حميّة ... عن الدين ضنّوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا فى الاجر اذ حُمس الوغا ... فهلّا اتوه رغبةً فى الغنايم
لئن اذعنتْ تلك الخياشيم للبرى ... فلا عطسوا [4] الّا باجْدع راغم
دعوناكُمُ والحربُ تُرنُوا ملحّة ... الينا بالحاظ النسور القشاعم
تُراقب فينا غارة عربيّة ... تطيل عليها الروم عضّ الابائم
فان انتم لم تَغْضَبُوا بعد هذه ... رمينا الى اعدآينا بالجرايم ❀

ذكر الحرب بين المصريّين والفرنج

فى هذه السنة * فى رمضان [5] كانت وقعة بين العساكر المصريّة والفرنج وسببها انّ المصريّين لمّا بلغهم ما تمّ على اهل القُدس جمع الافضل امير الجيوش العساكر وحشد وسار الى عسقلان وارسل الى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهدّدهم فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا على [6] اثره وطلعوا على المصريّين عُقَيْب وصول الرسول ولم يكن عند

---

1) C. P. نضحى. 2) B. وقعة. 3) B. ويقضى. 4) B. عطشوا.
5) Om. B. 6) B. فى.

Digitized by Google

المصريّين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على اهْبة القتال فنادوا الى ركوب خيولهم ولبسوا اسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قُتل وغنموا ما فى المعسكر من مال وسلاح وغير ذلك وانهزم الافضل فدخل عسقلان[1] ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشاجر الجّيز وكان هناك كثيرًا فاحرق الفرنج بعض الشاجر حتّى هلك مَن فيه وقتلوا مَن خرج منه وعاد الافضل فى خواصّه الى مصر ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم اهلها قطيعة اثنى عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار ثم عادوا الى القُدس ۞

ذكر ابتداء ظهور السلطان محمّد بن ملكشاه

كان السلطان محمّد وسنجر اخوان لامّ وابٍ امّهما امّ ولد ولمّا مات ابوه ملكشاه كان محمّد معه ببغداذ فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى اصبهان ولمّا حصر بركيارق اصبهان خرج محمّد مختفيًا ومضى الى والدته وهى فى عسكر اخيه بركيارق وقصد اخاه السلطان بركيارق وسار معه الى بغداذ سنة ستّ وثمانين واربعماية واقطعه بركيارق كنجة واعمالها وجعل معه اتابكًا له الامير قتلغ[2] تكين فلمّا قوى محمّد قتله واستولى على جميع اعمال ارّان الذى من جملته كنجة فعرف ذلك الوقت شهامة محمّد، وكان السلطان[3] ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابى الاسوار الروادىّ وسلّمها الى سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباذ وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لمّا قوى فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة منهم باغى سيان صاحب انطاكية ولمّا مات باغى سيان عاد ولده الى ولاية ابيه فى هذه البلاد وتوفّى فضلون ببغداذ سنة اربع وثمانين وهو على غاية من الاضاقة فى مسجد على دجلة، وقد ذكرنا فيما تقدّم تنقّل

---

[1]) Om. C. P. [2]) B. صالح. [3]) C. P. add. محمد بن.

Digitized by Google

الاحوال بمويّد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانّه كان عند الامير اُنَر فحسّن له عصيان السلطان بركيارق فلمّا قُتل اُنَر سار الى الملك محمّد فاشار عليه بمخالفة اخيه والسعى فى طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق *من بلاده[1] وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مويّد الملك، واتّفق قتل مجد الملك البلاسانىّ واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمّد فلقوه بخُرّقان فصاروا معه وساروا نحو الرىّ، وكان السلطان بركيارق لمّا فارقه عسكره سار مجدًّا الى الرىّ فاتاه بها الامير يَنال بن انوشتكين الحسامىّ وهو من اكابر الامرآء ووصل اليه ايضًا عزّ الملك منصور بن نظام الملك وامّه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جمّة فبلغه مسير اخيه محمّد اليه فى العساكر فسار من الرىّ الى اصبهان فلم يفتح اهلها له الابواب فسار الى خوزستان على ما نذكره وورد السلطان محمّد الى الرىّ ثانى ذى القعدة فوجد زبيدة خاتون والدة اخيه السلطان بركيارق قد تخلّفت بعد ابنها فاخذها مويّد الملك وسجنها فى القلعة واخذ خطّها بخمسة الاف دينار واراد قتلها واشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر محبّون لولدها وانّما استوحشوا منه لاجلها ومتى قُتلت عدلوا عليه[2] فلا تغترّ بهولآء الجند فانّهم غدروا بمن احسن اليهم اوثق ما كان بهم، فلم يصْغِ الى قولهم ورفعها الى القلعة وخُنقت وكان عمرها اثنتين واربعين سنة، فلمّا اسر السلطان بركيارق مويّد الملك راى خطّه فى تذكرته بخمسة الاف دينار فكان اعظم الاسباب فى قتله ☆

ذكر الخطبة ببغداذ للملك محمّد

لمّا قوى امر السلطان محمّد سار اليه سعد الدولة كوهرآئين من

---

[1]) Om. C. P. [2]) B. اليه.

Digitized by Google

بغداذ وكان قد استوحش من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب الجزيرة[1] وسُرخاب بن بدر صاحب كَنْكَوَر وغيرهما فساروا الى السلطان محمّد فلقوه بقم فردّ سعد الدولة الى بغداذ وخلع عليه وسار كربوقا وجكرمش فى خدمته الى اصبهان ولمّا وصل كوهرآئين الى بغداذ خاطب الخليفة فى الخطبة للسلطان محمّد فاجاب الى ذلك وخُطب له يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجّة ولُقّب غياث الدنيا والدين ۞

ذكر قتل مجد الملك البلاسانىّ

قد ذكرنا تحكّم مجد الملك ابى الفضل اسعد بن محمّد فى دولة السلطان بركيارق وتمكّنه منها، فلمّا بلغ الغاية التى لا مزيد عليها جاءته نكبات الدنيا ومصايبها من حيث لا يحتسب، وامّا سبب قتله فانّ الباطنيّة لمّا توالى منهم قتل الامرآء الاكابر من الدولة السلطانيّة نسبوا ذلك اليه وانّه هو الذى وضعهم على قتل من قتلوه وعظّم ذلك قتلُ الامير برسق فانّهم اولاده زنكى واقبورى وغيرهما مجدَ الملك بقتله وفارقوا السلطان * وسار السلطان الى زنجان لانّه بلغه خروج السلطان محمّد[2] عليه على ما ذكرناه فطمع حينيذ الامرآء فارسل امير آخُر وبلكابك وطغايرك بن اليزن[3] وغيرهم الى الامرآء بنى برسق يستحضرونهم اليهم ليتّفقوا معهم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليقتلوه فحضروا عندهم فارسلوا الى السلطان بركيارق وهم بسجاس مدينة قريبة من همذان يلتمسون تسليمه اليهم ووافقهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سُلّم الينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعنا فارقنا واخذناه قهرًا، فمنع السلطان منه فارسل مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ امرآء دولتك وتقتلنى انت لئلّا يقتلنى القوم فيكون فيه وهنٌ على دولتك،

---

[1]) B. جزيرة ابن عمر. [2]) B. محمود ومويد الملك. [3]) C. P. النون B. ; اليزن

فلم تَطِبْ نفس السلطان بقتله وارسل اليهم يستحلفهم على حِفْظِ نفسه وحبسه فى بعض القلاع، فلمّا حلفوا سلّمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل اليهم فسكنت الفتنة، ومن العجب انّه كان لا يفارقه كفنه سفرًا وحضرًا فلمّى بعض الايّام فتح خازنه صندوقًا فراى الكفن فقال وما اصنع بهذا انّ امرى لا يؤول الى كفن والله ما ابقى الّا طريحًا على الارض، فكان كذلك ورُبّ كلمة تقول لقايلها دَعْنى، ولمّا قُتل حُمل راسه الى يوّيد الملك بن نظام الملك، وكان مجد الملك خيرًا كثير الصلوة بالليل كثير الصدقة لا سيّما على العلويّين وارباب البيوتات[1] وكان يكره سفك الدماء وكان يتشيّع الّا انّه كان يذكر الصحابة ذكرًا حسنًا ويلعن مَن يسبّهم، ولمّا قُتل ارسل الامرآء يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الرىّ ونحن نمضى الى اخيك فنقاتله ونقضى هذا المهمّ، فسار بعد امتناع وتبعه مايتا فارس لا غير ونهب العسكر سرادق السلطان ووالدته وجميع اصحابه وعاد الى الرىّ وساز العسكر الى السلطان محمّد ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شعبان وصل اكيا ابو الحسن علىّ بن محمّد الطبرىّ المعروف بالهراس الفقيه الشافعىّ ولقبهُ عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيارق الى الخليفة وهو من اصحاب امام الحرمَيْن ابى المعالى الجوينىّ ومولده سنة خمسين واربعماية واعتنى بامره مجد الملك البلاسانىّ وقام له الوزير عميد الدولة بن جهير لمّا دخل عليه، وفيها قُتل ابو القاسم بن امام الحرمَيْن * ابى المعالى الجوينىّ[2] بنيسابور وكان خطيبها واتّهم العامّة ابا البركات الثعلبىّ بانّه هو الذى سعى فى قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه، وفيها كان بخراسان غلآء شديد تعذّرت فيه الاقوات ودام سنتَيْن وكان

---

[1]) B. البيوت. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

سببه انّ البرد اهلك الزروع جميعها ولحق الناس بعده وبآء جارف مات منهم * خلق كثير[1] عجزوا عن دفنهم لكثرتهم، وفيها فى شعبان توفّى ابو الغنايم الفارقىّ الفقيه الشافعىّ بجزيرة ابن عمر وكان اماما فاضلا زاهدا، وفيها فى صفر توفّى ابو عبد الله الحسين بن طلحة النعالىّ وعمره نحو تسعين سنة وكان عالى الاسناد فى الحديث وقيل توفّى سنة ثلاث وتسعين، وفيها فى شعبان توفّى ابو غالب محمّد بن علىّ بن عبد الواحد بن الصبّاغ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابن عمّه ابى نصر وكان حسن الخلق متواضعا ۞

سنة ٤٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعماية،

ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداذ

فى هذه السنة أُعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداذ، وسبب ذلك انّ بركيارق سار فى العام الماضى * من الرىّ[2] الى خوزستان فدخلها وجميع من معه على حال سيئة وكان امير عسكره حينيذ يتّال بن انوشتكين الحُسامىّ واتاه غيره من الامرآء وسار الى واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتّصل به الامير صدقة بن مَزْيد صاحب الحلّة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فأُخذوا وأُحضروا بين يدَيْه فاعترفوا انّ الامير سرمز شحنة اصبهان وضعهم على قتله فقُتل احدهم وحُبس الباقون وسار الى بغداذ فدخلها سابع عشر صفر وخُطب له ببغداذ يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومَيْن، وكان سعد الدولة كوهرآئين بالشفيعى وهو فى طاعة السلطان محمّد فسار الى داى[3] مرج ومعه ايلغازى بن ارتق وغيره من الامرآء فارسل الى مويّد الملك والسلطان محمّد يستحثهما على الوصول اليه فارسلا اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فامّا جكرمش فاستاذن كوهرآئين فى العود الى بلده وقال انّه قد

---

[1]) Om. C. P. et add. مَن. [2]) Om. C. P. [3]) Lacuna in C. P.

Digitized by Google

اختلّت الاحوال[1] فاذن له وبقى مع كوهرآئين جماعة من الامرآء فاتّفقوا على ان يصدروا عن رأى واحد ولا يختلفون ثم اتّفقت آرآؤهم على ان كتبوا الى السلطان بركيارق يقولون له اخرج الينا فما فينا مَن يقاتلك[2] وكان الذى اشار بذا[3] كربوقا وقال لكوهرآئين انّنا لم نظفر من محمّد ومويّد الملك بطايل وكان منحرفًا عن مويّد الملك، فسار بركيارق اليهم فترجّلوا وقبّلوا الارض وعادوا معه الى بغداذ واعاد الى[4] كوهرآئين جميع ما كان اخذ له من سلاح ودوابّ وغير ذلك واستوزر بركيارق ببغداذ الاعزّ ابا المحاسن عبد الجليل بن علىّ بن محمّد الدهستانىّ وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لمّا تولّاها هو وابوه ايّام ملكشاه فاستقرّ الامر على ماية الف دينار وستّين الف دينار بحملها اليه وخلع الخليفة على السلطان بركيارق ۞

ذكر الوقعة بين السلاطين بركيارق ومحمّد واعادة خطبة محمّد ببغداذ

فى هذه السنة سار بركيارق من بغداذ على شهرزور فاقام بها ثلاثة ايّام والتحق عالم كثير من التركمان وغيرهم فسار نحو اخيه السلطان محمّد ليحاربه فكاتبه رئيس همذان ليسير اليها ويأخذ اقطاع الامرآء الذين مع اخيه فلم يفعل وسار نحو اخيه فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصاف الاوّل بين بركيارق واخيه السلطان محمّد باسبيذروذ ومعناه النهر الابيض وهو على عدّة فراسخ من همذان وكان مع محمّد نحو عشرين الف مقاتل وكان محمّد فى القلب ومعه الامير سرمز وعلى ميمنته امير آخُر وابنه اياز وعلى ميسرته مويّد الملك والنظاميّة وكان السلطان بركيارق فى القلب ووزيره الاعزّ ابو المحاسن وعلى ميمنته كوهرآئين وعزّ الدولة بن صدقة بن مزيد وسُرخاب بن بدر وعلى ميسرته كربوقا وغيره فحمل كوهرآئين من

---

[1]) C. P. احواله. [2]) B. يقابلك. [3]) B. بهذا. [4]) Om. B.

Digitized by Google

ميمنة بركيارق على ميسرة محمّد وبها مويّد الملك والنظاميّة فانهزموا ودخل عسكر بركيارق فى خيامهم فنهبوهم وحملت ميمنة محمّد على ميسرة بركيارق فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنة محمّد اليه فى القلب على بركيارق ومَنْ معه فانهزم بركيارق ووقف محمّد مكانه وعاد كوهرآئين من طلب المنهزمين الذين انهزموا بين يدَيْه وكبا به فرسه فاتاه خراسانىٌ فقتله واخذ راسه وتفرّقت عساكر بركيارق وبقى فى خمسين فارسًا، واما وزيره الاعزّ ابو المحاسن فانّه أُخذ اسيرًا فاكرمه مويّد الملك بن نظام الملك ونصب له خيما وخركاة وحمل اليه الفُرش والكسوة وضمّنه عمادة بغداذ واعاده اليها وامره بالمخاطبة فى اعادة الخطبة للسلطان محمّد ببغداذ فلمّا وصل اليها خاطب فى ذلك فأُجيب اليه وخُطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب ۞

ذكر قتل سعد الدولة كوهرآئين

فى هذه السنة فى رجب قُتل سعد الدولة كوهرآئين فى الحرب المذكورة قبلُ وكان ابتداء امره انّه كان خادمًا للملك ابى كاليجار ابن سلطان الدولة بن بويه انتقل اليه *من امراة[1] من قرقوب بخوزستان وكان اذا توجّه الى الاهواز حضر عندها واستعرض حوايجها واصاب اهلُها منه خيرًا كثيرًا فارسله ابو كاليجار مع ابنه ابى نصر الى بغداذ فلمّا قبض عليه السلطان طغرلبك امضى معه الى قلعة طبرك فلمّا مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان ووقاه بنفسه لمّا جرحه يوسف الخوارزمىٌ وكان الب ارسلان قد اقطعه واسط وجعله شحنة لبغداذ فلمّا قُتل الب ارسلان ارسله ابنه ملكشاه الى بغداذ فاحضر له الخلع والتقليد ورای ما لم يره خادم قبله من نفوذ الامر وتمام القدرة وطاعة اعيان الامراء وخدمتهم

---

1) Om. B.

Digitized by Google

اياه وكان حليمًا كريمًا حسن السيرة لم يصادر احدًا من اهل ولايته ومناقبه كثيرة ❀

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة وانهزامه من اخيه سنجر ايضًا وقتل امير داذ حبشى

لمّا انهزم السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمّد سار قليلًا وهو فى خمسين فارسًا ونزل عتمة واستراح وقصد الرىّ وارسل الى من كان يعلم انّه يريده ويوثر دولته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفرآئين وكاتب امير داذ حبشى بن التونتاق وهو بدامغان يستدعيه فاجابه يشير عليه بالمقام بنيسابور حتّى ياتيه وكان بيده حينيذ اكثر خراسان وطبرستان وجرجان فلمّا وصل بركيارق الى نيسابور قبض على روسآيها وخرج بهم واطلقهم بعد ذلك وتمسّك بعبيد خراسان ابى محمّد وابى القاسم بن ابى المعالى الجوينىّ، فامّا ابو القاسم فمات مسمومًا فى قبضه * وقد تقدّم انّه قُتل سنة اثنتين وتسعين[1] وعاد بركيارق استدعى امير داذ فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاده فى عساكر بلخ ويسأل السلطان بركيارق ان يصل اليه ليعينه على الملك سنجر فسار اليه فى الف فارس فلم يعلم بقدومه الّا الامرآء الكبار من اصحاب سنجر ولم يُعْلموا الاصاغرَ لئلّا ينهزموا وكان مع الامير داذ عشرون الف فارس فيهم من رجالة الباطنيّة خمسة الاف ووقع المصافّ بين بركيارق واخيه سنجر خارج النوشجان وكان الامير بزغش فى ميمنة سنجر والامير كندكز فى ميسرته والامير رُستم فى القلب فحمل بركيارق على رستم فطعنه فقتله وانهزم اصحابه واصحاب سنجر واشتغل العسكر بالنهب فحمل عليهم بزغش وكندكز فقتلا المنهزمين وانهزم الرجالة الى مضيق بين جبلَيْن فارسل عليهم المآء فاهلكهم ووقعت الهزيمة على اصحاب

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

بركيارق وكان قد اخذ والدة اخيه سنجر لمّا انهزم اصحابه اوّلا فخافت ان يقتلها بامّه فاحضرها وطيّب قلبها وقال انّما اخذتُكِ حتّى يطلق اخي سنجر مَنْ عنده من الاسرى ولستِ كفوًا لوالدتي حتّى اقتلكِ، فلمّا اطلق سنجر الاسرى اطلقها بركيارق، وهرب امير داذ الى بعض القُرى واخذه بعض التركمان فاعطاه في نفسه ماية الف دينار فلم يطلقه وحمله الى بزغش فقتله، وسار بركيارق[1] الى جرجان ثمّ الى دامغان وسار في البرّية ورأى في بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسًا وجمازة واحدة[2] ثمّ كثر جمعه وصار معه ثلاثة الاف فارس منهم جاولي سقاوه وغيره وسار الى اصبهان بمكاتبة من اهلها فسمع السلطان محمّد فسبقه اليها فعاد الى سُميرم ☆

ذكر فتح تميم بن المعزّ مدينة سفاقس

في هذه السنة فتح تميم بن المعزّ مدينة سفاقس وكان صاحبها حَمّو[3] قد عاد تغلّب عليها واشتدّ امره بوزير كان عنده قد قصده وهو من كتّاب المعزّ كان حسن الرأي والتدبير فاستقامت به دولته وعظم شانه فارسل اليه تميم يطلبه ليستخدمه ووعده وبالغ في استمالته فلم يقبل فسيّر تميم جيشًا الى حصار سفاقس وامر الامير الذي جعله مقدّم الجيش ان يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلّق بذلك الوزير فانّه لا يتعرّض اليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلمّا راى حَمّو[4] ما فعل باملاك الناس ما عدا الوزير اتّهمه فقتله فاختلّ نظام دولته وتسلّم عسكر تميم المدينة وخرج حَمّو منها وقصد مكن بن كامل الدهّانيّ فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتّى مات ☆

---

[1]) Om. C.P. [2]) Finis lacunæ in A. [3]) C.P. جمبق; A.B. حَمّر.
[4]) A. حَمّر; B. حموما.

Digitized by Google

ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة ووفاته

لمّا اطلق مؤيّد الدولة وزيرُ السلطان محمّد الاعزّ ابا المحاسن وزيرَ بركيارق وضمّنه عمادة بغداذ امره ان يخاطبَ الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير فسار من العسكر وسمع عميد الدولة الخبر فامر اصبهبذ صباوة بن خمارتكين بالخروج الى طريق الاعزّ وقتله وكان اصبهبذ قد حضر الحرب مع بركيارق ولمّا انهزم العسكر قصد بغداذ فخرج الى طريق الاعزّ الى المحاسن فلقيه قريبًا من بعقوبا فاوقع بمن معه والتجا الاعزّ الى القرية واحتمى فلمّا رأى اصبهبذ صباوة ذلك ارسل اليه يقول له انّك وزير السلطان بركيارك وانا مملوكه فان كنتَ على خدمته فاخرج الينا حتّى نسير الى بغداذ ونُقيم الخطبة للسلطان وانت الصاحب الذى لا يُخالَف[1] وان لم تُجِبْ الى هذا فما بيننا غير السيف، فاجابه الاعزُّ الى ذلك واجتمعا فعرّفه صباوة الذى امره به عميد الدولة من قتله وباتا تلك الليلة وارسل الاعزّ الى الامير ايلغازى بن ارتق وكان قد ورد فى صحبته وفارقه نحو الراذان فحضر فى الليل فانقطع حينيذ امل صباوة منه وفارقه وسار الاعزّ الى بغداذ وخاطب فى عزل عميد الدولة فعُزل فى رمضان وأُخذ من ماله خمسة وعشرون الف دينار وقُبض عليه وعلى اخوته وبقى معزولًا الى سادس عشر شوّال فتوفّى محبوسًا فى دار الخلافة ومولده فى المحرّم سنة خمس وثلاثين واربعماية وكان عاقلًا كريمًا حليمًا الّا انّه كان عظيم الكبر يكاد يُعَدّ كلامه عدًّا وكان اذا كلّم انسانًا كلمات يسيرة هُنّى ذلك الرجل بكلامه ☆

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

فى ذى القعدة من هذه السنة لقى كمشتكين ابن الدانشمند طايلوا وانّما قيل له ابن الدانشمند لانّ اباه كان معلّمًا للتركمان

---

[1]) A. تخالف.

Digitized by Google

وتقلّبت بـه الاحـوال * حتّى ملك [1] وهو صـاحب ملطيّة وسيـواس وغيرها بيمندَ الفرنجيّ وهـو من مقدّمى الفرنج قريب ملطيّة وكان صاحبها قد كاتبه واستقدمه اليه فورد عليه فى خمسة الاف فلقيهم ابن الدانشمند فانهزم بيمند وأُسر، ثمّ وصل من البحر سبعة تمامصة من الفرنج وارادوا تخليص بيـمند فاتـوا الى قلعة تسمّى [2] انكوريّة فاخذوها وقتلوا من بـها من المسلمين وسـاروا الى قلعة اخرى فيها اسماعيل ابن الدانشمند وحصروها فجمع ابن الدانشمند جمعًا كثيرًا ولقى الفرنج وجعل له كمينًا وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يُفْلَتْ احدٌ من الفرنج وكانوا ثلاثماية الـف غير ثلاثـة الاف هربوا ليلًا وافلتوا مجروحين وسار ابن الدانشمند الى ملطيّة فملكها واسر صاحبها ثمّ خـرج اليه عسكر الفرنج من انطـاكية فلقيهم وكسرهم وكانت هذه الوقايع فى شهور قريبة ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد امـر العيّارين بالجانـب الغربىّ من بغداد فى شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفة كمالَ الدولة يُمن بتهذيـب البلد فاخذ جماعة من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا، وفيها ايضًا انحلّت الاسعار بالعـراق وكان الكُرّ الحنطة قـد بلغ سبعين [3] دينار وربّما زاد كثيرًا فى بعض الاوقات وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر الموت حتّى عجزوا عن دفن الموتى فحُمل فى بعض الاوقات ستّة اموات على نعش واحد وعدمت الادوية والعقاقير، وفيها فى رجب سار بيمند الفرنجيّ صاحب انطاكية الى قلعة فامية فحصرها وقاتل اهلَها ايّامًا وافسد زروعها * ثمّ رحل عنها [4]، وفيها فى اخر رمضان قُتل الامير بلكابك سرمز باصبهان بدار السلطان محمّد وكان كثير الاحتياط من الباطنيّة لا يفارقه لُبسُ الدرع ومَن يمنع عنه ففى ذلك اليوم لم

---

[1]) B. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. تسعين. [4]) B.

Digitized by Google

يلبس درعاً ودخل دار السلطان فى قلّة فقتله الباطنيّة فقُتل واحد ونجا آخر، فيها توفّى ابو الحسن البسطامىّ الصوفىّ ورباطه مشهور على دجلة غربىّ بغداذ بناه ابو الغنايم بن المحلبان، وفيها مات ابو نصر بن ابى عبد الله بن جردة واصله من عُكْبَرا واليه يُنسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداذ، وفيها توفّى ابو علىّ يحيى بن جَزْلة الطبيب وكان نصرانيًّا فاسلم وهو مصنّف كتاب المنهاج، وفيها فى شوال توفّى عبد الرزّاق الصوفىّ الغزنوىّ المقيم برباط عَتّاب وحجّ عدّة حجّات على التجريد ولم يخلّف ما تكفّن فيه فقالتْ زوجته اذا متّ افتضحنا قال لِمَ نفتضح قالت لانّك ليس لك ما تكفّن فيه فقال انّما افتضح اذا خلّفتُ ما اكفّن فيه، وفيها فى رمضان توفّى عزّ الدولة ابو المكارم محمّد بن سيف الدولة صدقة بن مَزْيد ☆

ثمّ دخلت سنة اربع وتسعين واربعماية، سنة ٤٩٤

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمّد وقتل مويّد الملك

فى هذه السنة ثالث جمادى الاخرة كان المصاف الثانى بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد وقد ذكرنا سنة ثلاث وتسعين انهزام السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمّد وتنقّلَهُ فى البلاد الى اصبهان وانّه لم يدخلها وسار منها الى خوزستان واتى عسكرَ مُكرم فاتاه الاميران زنكى والبكى ابنا برسق [1] وصارا معه واقام بها شهريْن وسار منها الى همذان فاتّصل به الامير اياز وكان سبب ذلك انّ امير آخُر قد مات مُدّ قريب فاتّهم اياز مويد الملك بانّه سقاه السمّ وقوى ذلك عنده انّ وزير امير آخر هرب عُقَيْب موته فازداد ظنّ اياز باتّهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتّخذه امير آخر ولدًا * واتّصل به العسكر [2] ووصّى له بجميع ماله فحين استوحش لهذا السبب كاتب

---

[1]) A. برشق. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

السلطانَ بركيارق واتّصل به ومعه خمسة الاف فارس * وصار من جملة[1] عسكره، وسار السلطان محمّد الى لقآء اخيه فلمّا تقارب العسكران استامن الامير سُرخاب بن كيخسرو صاحب آوة الى السلطان بركيارق فاكرمه ووقع المصاف ثالث جمادى الآخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون الفًا ومع اخيه السلطان محمّد خمسة عشر الفًا فالتقوا فاقتتلوا يومهم اجمع وكان النفر بعد النفر يستامنون من عسكر محمّد الى بركيارق فيُحسن اليهم، من العجب الدالّ على الظفر انّ رجّالة بركيارق احتاجوا الى تراس فوصل اليه يوم المصاف بكرةً اثنا عشر حملًا سلاحًا من همذان منها ثمانية احمال تراس ففُرّقت فيهم فلمّا وصلتْ نزل السلطان بركيارق وصلّى ركعتَيْن شكرًا لله تعالى ولم يزل القتال بينهم الى اخر النهار فانهزم السلطان محمّد وعسكره وأُسر مويّد الملك اسره غلام لمجد الملك البلاسانيّ وأُحضر عند السلطان بركيارق فسبّه واوقفه[2] على ما اعتمده معه * من سبّ والدته مرّةً ونسبته الى مذهب الباطنيّة اخرى ومن حمْل اخيه محمّد[3] على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومويّد الملك ساكت لا يُعيد كلمة فقتله بركيارق بيده والقى على الارض عدّة ايّام حتّى سأل الامير اياز فى دفنه فاذن فيه فحُمل الى تُربة ابيه باصبهان فدُفن معه، وكان بخيلًا سيىء السيرة مع الامرآء الّا انّه كان كثير المكر والحيل فى اصلاح امر الملك وكان عمره لمّا قُتل نحو خمسين سنة، وكان السلطان بركيارق قد استوزر فى صفر الاعزّ ابا المحاسن عبد الجليل بن علىّ الدهستانىّ فلمّا قُتل مويّد الملك ارسل الوزير ابو المحاسن رسولًا الى بغداذ وهو ابو ابراهيم الاسداباذىّ[4] لاخذ اموال مويّد الملك فنزل ببغداذ بدار مويّد الملك وسُلّم اليه محمّد الشرابىّ وهو ابن خالة مويّد الملك فأُخذت

---

[1]) A. B. من. [2]) Om. B. [3]) Om. B. [4]) A. الاستراباذى ; B. الاسمابادى ☆

Digitized by Google

منه الاموال والجواهر بعد مكروه اصابه وعذاب ناله وأُخذ له ذخاير من مواضع أُخَر ببلاد العجم منها قطعة بَلَخش وزنها احد واربعين مثقالاً ولمّا فرغ السلطان بركيارق من هذه الوقعة سار الى الرىّ فوصل اليه هناك قوام الدولة كربوقا صاحب الموصل ونور الدولة دُبَيْس بن صدقة بن مَزْيد ۞

ذكر حال السلطان محمّد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه الملك سنجر

لمّا انهزم السلطان محمّد سار طالبًا خراسان الى اخيه سنجر وها لامّ واحدة فاقام بجرجان وراسل اخاه يطلب منه مالاً وكسوة وغير ذلك فسيّر اليه ما طلب وتردّدت الرسل بينهما حتّى تحالفا واتّفقا ولم يكن بقى مع السلطان محمّد غير اميرَيْن فى نحو ثلاثماية فارس فلمّا استقرّت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان فى عساكره نحو اخيه السلطان محمّد فاجتمعا بجرجان وسارا منها الى دامغان فخرّبها العسكر الخراسانىّ ومضى اهلها هاربين الى قلعة كردكوه وخرّب العسكر ما قدروا عليه من البلاد وعمّ الغلاء تلك الاصقاع حتّى اكل الناس الميتة والكلاب واكل الناس بعضهم بعضًا وساروا الى الرىّ فلمّا وصلوا اليها انضمّ اليهم النظاميّة وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكّنت من القلوب هيبتهم ۞

ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداذ

لمّا كان السلطان بركيارق بالرىّ بعد انهزام اخيه محمّد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو ماية الف فارس ثمّ انّهم ضاقت عليهم الميرة فتفرّقت العساكر فعاد دُبيس بن صدقة الى ابيه وخرج الملك مودود بن اسماعيل بن ياقوتى باذربيجان فسيّر اليه قوام الدولة كربوقا فى عشرة الاف فارس واستاذن الامير اياز فى ان يقصد داره بهمذان يصوم بها شهر رمضان ويعود بعد الفطر فاذن له وتفرّقت

---

1) B. نكد. 2) A. B. ونحو.

Digitized by Google

العساكر لمثل ذلك وبقى فى العدد القليل، فلمّا بلغه انّ اخَوَيْه قد جمعا الجوع وحشدا الجنود[1] وانّهما لمّا بلغهما قلّة من معه جدّا فى المسير اليه وطويا المنازل ليعاجلاه قبل ان يجمع جموعه وعساكره فلمّا قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان يهابه وأيس منه من كان يرجوه فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه انّ اياز[2] قد راسل السلطان محمّدًا ليكون معه ومن جملة اعوانه خوفًا على ولايته وهى همذان وغيرها فلمّا سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلمّا قرب من تُستر وكاتب الامرآء بنى برسق[3] يستدعيهم اليه فلم يحضروا لمّا علموا انّ اياز[2] لم يحضر وللخوف من السلطان محمّد فسار نحو العراق، فلمّا بلغ حلوان اتاه رسول الامير اياز يسأل التوقّف ليصل اليه وسبب ذلك انّ اياز[2] راسل السلطان محمّدًا فى الانضمام اليه[4] والمصير فى جملة عسكره فلم يقبله وسيّر العساكر الى همذان ففارقها منهزمًا ولحق بالسلطان بركيارق * فاقام السلطان بركيارق[5] بحلوان ووصل اليه اياز وساروا جميعهم الى بغداذ، واخذ عسكر محمّد ما تخلّف للامير اياز بهمذان من مال ودوابّ وبرك وغير ذلك فانّه أُحجل عنه وكان من جملته خمسماية حِصانٍ عربيّة قيل كان يُساوى كلّ حصان منها ما بين ثلاثماية دينار الى خمسماية دينار ونهبوا داره وصادروا جماعة من اصحابه وصودر رئيس همذان بماية الف دينار، ولمّا وصل اياز الى بركيارق تكاملتْ عدّتهم خمسة الاف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم ووصل بركيارق الى بغداذ سابع عشر ذى القعدة وارسل للخليفة الى طريقه يلتقيه امين[6] الدولة بن موصلايا فى الموكب[7] ولمّا كان عيد الاضحى نفذ للخليفة منبرًا الى دار السلطان وخطب عليه الشريف ابو الكرم وصلّى صلوة العيد ولم يحضر بركيارق لانّه كان مريضًا، وضاقت

---

[1]) B. الحشود. [2]) A. ايازًا. [3]) A. برشف. [4]) B. [5]) Om. A. [6]) A. B. امير. [7]) A. B. المراكب.

Digitized by Google

الاموال على بركيارق فلم يكن عنده ما يُخرجه على نفسه وعلى عساكره فارسل الى الخليفة يشكوا الضايقة وقلّة المال ويطلب ان يُعان بما يخرجه فتقرّر الامر بعد المراجعات على خمسين الف دينار حملها الخليفة اليه ومدّ بركيارق واصحابه ايديهم الى اموال الناس فعمّ ضررهم وتمنّى اهل البلاد زوالهم عنهم ودعتهم الضرورة الى ان ارتكبوا خطّة شنعآء وذلك انّه قدم عليهم ابو محمّد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة[1] قاضى جبلة من بلاد الشام وصاحبها منهزمًا من الفرنج على ما نذكره ومعه اموال جليلة المقدار فاخذوها منه ☆

ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق

فى هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحلّة عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها للسلطان محمّد، وسبب ذلك انّ الوزير الاعزّ ابا المحاسن الدهستانىّ وزير السلطان بركيارق ارسل الى صدقة يقول له قد تخلّف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنين كثيرة فان ارسلتها والّا سيّرنا العساكر الى بلادك واخذناها منك، فلمّا سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب لمحمّد، فلمّا وصل السلطان بركيارق الى بغداذ على هذه الحال ارسل اليه مرّة بعد مرّة يدعوه الى الحضور عنده فلم يُجبْ الى ذلك فارسل اليه الامير اياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان ويضمن له كلّما يريده فقال لا احضر ولا اطيع السلطان الّا اذا سلّم وزيره ابا المحاسن الىّ وان لم يفعلْ فلا يتصوّر منّى الحضور عنده ابدًا يكون فى ذلك ما يكون فان سلّمه الىّ فانا العبد المخلص فى العبوديّة بالحسن والطاعة،

---

[1]) C. P. صلمجة.

Digitized by Google

فلم يُجَبْ الى ذلك فتمّ على مقاطعته وارسل الى الكوفة وطرد عنها النايب بها عن السلطان واستصافها اليه ۞

ذكر وصول السلطان محمّد الى بغداذ ورحيل السلطان بركيارق عنها

فى هذه السنة فى السابع وعشرين ذى الحجّة وصل السلطان محمّد وسنجر الى بغداذ وكان السلطان محمّد لمّا استولى على همذان وغيرها سار الى بغداذ فلمّا وصل الى حلوان سار اليه ايلغازى بن ارتق فى عساكره وخدمه واحسن فى الخدمة وكان عسكر محمّد يزيد على عشرة الاف فارس سوى الاتباع، فلمّا وصلت الاخبار بذلك كان بركيارق على شدّة من المرض يرجف عليه خواصّه بُكْرةً وعشيًا فماج اصحابه وخافوا واضطربوا وحاروا وعبروا به فى محفّة الى الجانب الغربىّ فنزلوا بالرملة ولم يبق فى بركيارق غير روح يتردّد وتيقّن اصحابه موته وتشاوروا فى كفنه وموضع دفنه فبينما هم كذلك اذ قال لهم انى اجد نفسى قد قويت وحركتى قد تزايدت فطابت نفوسهم وساروا وقد وصل العسكر الآخر فترآى الجمعان بينهما دجلة وجرى بينهما مراماة[1] وسباب وكان اكثر ما يسبّهم عسكر محمّد يا باطنيّة يُعَيّرونهم بذلك ونهبوا البلاد فى طريقهم الى انْ وصلوا الى واسط ووصل السلطان محمّد الى بغداذ فنزل بدار الملكة فبرز اليه توقيع الخليفة المستظهر بالله يتضمّن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق ومن معه والاستبشار بقدومه وخُطب له بالديوان ونزل الملك سنجر بدار كوهرآئين وكان محمّد قد استوزر بعد مويّد الملك خطير[2] الملك ابا منصور محمّد بن الحسين وقدم اليه فى المحرّم سنة خمس وتسعين الامير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلّهم الى لقآيه ۞

---

1) A. مراسلة; B. مراسلات. 2) A. B. خطيب.

Digitized by Google

ذكر حال قاضى جبلة

هو ابو محمّد عبيد[1] الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رئيسها ايّام كان الروم مالكين لها على المسلمين يقضى بينهم فلمّا ضعف امر الروم وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جلال[2] الملك ابى الحسن علىّ بن عمّار صاحب طرابلس كان منصور على علاته فى الحكم فيها، فلمّا توفّى منصور قام ابنه ابو محمّد مقامه واحبّ الجنديّة واختار الجندَ فظهرت شهامته فاراد ابن عمّار ان يقبض عليه فاستشعر منه وعصى عليه واقام الخطبة العبّاسيّة فبذل ابن عمّار لدقاق ابن تتش مالًا ليقصده ويحصره ففعل وحصره فلم يظفر منه بشىء واصيب صاحبه اتابك طغتكين بنُشّابة فى ركبته وبقى اثرها وبقى ابو محمّد بها مطاعًا الى ان جآء الفرنج لعنهم الله فحصروها فاظهر[3] انّ السلطان بركيارق قد توجّه الى الشام وشاع هذا فرحل الفرنج فلمّا تحقّقوا اشتغال السلطان عنهم عادوا[4] حصاره فاظهر انّ المصريّين قد توجّهوا لحربهم فرحلوا ثانيًا ثمّ عادوا فقرّر مع النصارى الذين بها ان يراسلوا الفرنجَ ويواعدوهم الى برج من ابراج البلد ليسلّموه اليهم ويملكوا البلد فلمّا اتتهم الرسالة جهّزوا نحو[5] ثلاثماية رجل من اعيانهم وشجعانهم فتقدّموا الى ذلك البرج فلم يزالوا يرقون فى الحبال واحدًا بعد واحد[6] وكلّما صار عند ابن صليحة وهو على السور رجل منهم قتله الى ان قتلهم اجمعين فلمّا اصبحوا رما الرؤوس اليهم فرحلوا عنه، وحصروه مرّة اخرى ونصبوا على البلد برج خشب وهدموا برجًا من ابراجه واصبحوا وقد بناه ابو محمّد ثمّ نقب فى السور نقوبًا وخرج من الباب وقاتلهم فانهزم منهم وتبعوه فخرج اصحابه من تلك النقوب فاتوا الفرنجَ من ظهورهم فولّوا منهزمين وأُسر مقدّمهم[7] المعروف بكند اصطبل[8] فافتدى نفسه بمال جزيل،

---

1) C. P. عبد. 2) A. B. جمال. 3) A. فاظهروا. 4) A. B. عادوا الى. 5) B. 6) C. P. اخر. 7) B. فارسهم. 8) C. P. اصطيل.

Digitized by Google

ثم علم انّهم لا يقعدون عن طلبه وليس له من يمنعهم عنه فارسل الى طغتكين اتابك يلتمس منه انفاذ من يثق به ليسلّم اليه ثغر جبلة وجميه ليصل هو الى دمشق بماله واهله فاجابه الى ما التمس وسيّر اليه ولده تاج الملوك بورى فسلّم اليه البلد ورحل الى دمشق وسأله ان يسيّره الى بغداد ففعل وسيّره ومعه من جميه الى ان وصل الى الانبار ولمّا صار بدمشق ارسل ابن عمّار صاحب طرابلس الى الملك دقاق وقال سلّم الىّ ابن صليحة غُربانًا وخذ ماله اجمع وانا اعطيك ثلاثماية الف دينار فلم يفعل، فلمّا وصل الى الانبار اقام بها ايّامًا ثم سار الى بغداد وبها السلطان بركيارق فلمّا وصل احضره الوزير الاعزّ ابو المحاسن عنده وقال له السلطان محتاجٌ والعساكر يطالبونه بما ليس عنده ونريد منك ثلاثين الف دينار وتكون له[1] منّةٌ عظيمة تستحقّ بها المكافاة والشكرَ، وقال السمع والطاعة ولم يطلب ان يَحُطّ[2] شيئًا وقال انّ رحلى ومالى فى الانبار بالدار لله نزلتها فارسل الوزير اليها جماعة فوجدوا فيها مالًا كثيرًا واعلاقًا نفيسة فمن جملة ذلك الف ومايـة قطعة مُصاغًا عجيب الصنعة ومن الملابس والعمايم لله لا يوجد مثلها شىء كثير، كان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث لله بعد انهزام السلطان محمّد الى هاهنا بعد قتل الباطنيّة فانّها كانت اواخر السنة وكان قتلهم فى شعبان وانّما قدّمناها لنتبع بعض الحادثة بعضًا لا يفصل بينها شىء، وامّا تاج الملوك بورى فانّه لمّا ملك جبلة وتمكّن منها اساء السيرة هو واصحابه مع اهلها وفعلوا بهم افعالًا انكروها فراسلوا القاضى فخر الملك ابا علىّ عمّار[3] بن محمّد بن عمّار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعل بهم وطلبوا منه ان يرسل اليهم بعض اصحابه ليسلّموا اليه البلد ففعل ذلك وسيّر اليهم عسكرًا[4] فدخلوا جبلة واجتمعوا

---

[1]) B. منك. [2]) C. P. يحفظ. [3]) C. P. [4]) B. add. وافرا.

باعلها وقاتلوا تاج الملوك ومَن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمّار جبلة واخذوا تاج الملوك اسيرًا وحملوه الى طرابلس فاكرمه ابن عمّار واحسن اليه وسيّره الى ابيه بدمشق واعتذر اليه وعرّفه صورة الحال وانّه خاف ان يملك الفرنج جبلة ۞

ذكر قتل الباطنيّة

فى هذه السنة فى شعبان امر السلطان بركيارق بقتل الباطنيّة وهم الاسماعيليّة وهم الذين كانوا قديمًا يسمّون قرامطة[1] ونحن نبتدى باوّل امرهم الآن ثم بسبب قتلهم، فاوّل ما عُرف من احوالهم اعنى هذه الدعوة الاخيرة التى اشتهرت بالباطنيّة والاسماعيليّة فى ايّام السلطان ملكشاه فانّه[2] اجتمع منهم ثمانية عشر رجلًا فصلّوا صلوة العيد فى ساوة فغطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثم سُئل فيهم فاطلقهم فهذا اوّل اجتماع كان لهم، ثم انّهم دعوا مؤذّنًا من اهل ساوة كان مقيمًا باصبهان فلم يجبهم الى دعوتهم فخافوه لا ينمّ عليهم فقتلوه فهو اوّل قتيل لهم واوّل دم اراقوه[3] فبلغ[4] خبره الى نظام الملك فامر باخذ من يتّهم بقتله فوقعت التهمة على نجّار اسمه طاهر فقُتل ومُثّل به وجرّوا برجله فى الاسواق فهو اوّل قتيل منهم وكان والده واعظًا وقدم الى بغداد مع السلطان بركيارق سنة ستّ وثمانين فحظى[5] منه ثم قصد البصرة فولى القضآء بها ثم توجّه فى رسالة الى كرمان فقتله العامّة فى الفتنة التى جرت وذكروا انّه باطنىّ، ثم انّ الباطنيّة قتلوا نظام الملك وهى اوّل فتكة[6] مشهورة كانت لهم وقالوا قتل نجّارًا فقتلناه به، واوّل موضع غلبوا عليه وتحصّنوا به بلدٌ عند قاين كان متقدّمهُ على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان الى قاين فخرج عليهم ومعه اصحابه والباطنيّة فقتل اهلَ القفل اجمعين ولم ينج منهم غير

---

1) A. c. artic. 2) B. فانهم. 3) Om. C. P. 4) B. فباح. 5) A. B. فحصى. 6) A. B. قتلة.

Digitized by Google

رجل تركمانيّ فوصل الى قاين[1] فاخبر بالقصّة فتسارع اهلها مع القاضى[2] الكرمانيّ[3] الى جهادهم فلم يقدروا عليهم، ثمّ قُتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم امرهم واشتدّت شوكتهم وقويت اطماعهم وكان سبب قوّتهم باصبهان انّ السلطان بركيارق لمّا حصر اصبهان وبها اخوه محمود[4] وامّه خاتون الجلاليّة وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنيّة بها وانتشرت وكانوا متفرّقين فى المحالّ فاجتمعوا وصاروا يسرقون مَن قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم فعلوا هذا بخلق كثير وزاد الامر حتّى انّ الانسان كان اذا تاخّر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقّنوا قتله وقعدوا للعزآء به فحذر الناس وصاروا لا ينفرد احد واخذوا فى بعض الايّام مؤذّنًا اخذه جارٌ له باطنىٌّ فقام اهله للنياحة عليه فاصعده الباطنيّة الى سطح داره واروه اهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر يتكلّم خوفًا منهم ☆

ذكر ما فعل بهم العامّة باصبهان

لمّا عمّت هذه المصيبة الناسَ باصبهان اذن الله تعالى فى هتك استارهم والانتقام منهم فاتّفق انّ رجلًا دخل دار صديق له فراى فيها ثيابًا ومداسات وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدّث بما كان فكشف الناسُ عنها فعلموا انّه من المقتولين وثار[5] الناس كافّة يبحثون عمّن قُتل منهم ويستكشفون فظهروا على الدروب لله م فيها وانّهم كانوا اذا اجتاز بهم انسان اخذوه الى دار منها وقتلوه والقوه فى بيْر فى الدار قد صُنعت لذلك وكان على باب درب منها رجلٌ ضرير فاذا اجتاز به انسان يسأله ان يقوده[6] خطوات الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب أُخذ وقُتل فتجرّد للانتقام منهم ابو القاسم مسعود بن محمّد الخجندىٌّ الفقيه الشافعىّ وجمع الجمّ الغفير[7] بالاسلحة وامر بحفر اخاديد واوقد فيها النيران

---

1) A. كرمان. 2) A. add. علىّ. 3) A. B. التركمانىّ. 4) A. B. محمّد.
5) C. P. وسار. 6) A. B. يقود به. 7) C. P. جماعة.

Digitized by Google

وجعل العامّة ياتون بالباطنيّة افواجًا ومنفردين فيلقون فى النار وجعلوا انسانًا على اخاديد النيران وسمّوه مانًا فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ۞

ذكر قلاعهم التى استولوا عليها ببلاد العجم

واستولوا على عدّة حصون منها قلعة اصبهان وهذه القلعة لم تكن قديمًا وانّما بناها السلطان ملكشاه، وسبب بنآيها انّه كان قد اتاه رجل من مقدّمى الروم فاسلم وصار معه فاتّفق انّه سار[1] يومًا الى الصيد فهرب منه كلبٌ حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والرومىّ معه فوجده موضعَ القلعة فقال له الرومىّ لو انّ عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به فامر ببنآء القلعة ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلمّا فرغتْ جعل فيها دزدارًا فلمّا انقضت ايّام السلطان ملكشاه وصارت اصبهان بيد خاتون ازالت الدزدار وجعلت غيره فيها وهو انسان ديلمىٌّ اسمه زيار فمات وصار بالقلعة انسان خوزىٌّ فاتّصل به احمد بن عطّاش وكان الباطنيّة قد البسوه تاجًا[2] وجمعوا له اموالًا وقدّموه عليهم مع جهله وانّما كان ابوه مقدّمًا فيهم فلمّا اتّصل بالدزدار بقى معه ووثق به وقلّده الامور فلمّا توفّى الدزدار استولى احمد بن عطّاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من اخْذ الاموال وقتْل النفوس وقطْع الطريق والخوف الدايم فكانوا يقولون انّ قلعةً يدلّ عليها كلبٌ ويشير بها كافر لا بدّ وان يكون خاتمة امرها الشرّ، ومنها أَلَمُوت وهى من نواحى قزوين قيل انّ ملكًا من ملوك الديلم كان كثير التصيّد فارسل يومًا عقابًا وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعًا حصينًا فامر ببنآء قلعة عليه فسمّاها أَلَمُوت ومعناه بلسان الديلم تعليم العُقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع

---

[1]) B. add. معه. [2]) Add. B. واجتمعوا.

Digitized by Google

حصينة اشهرها الموت وكانت هذه النواحى فى ضمان شرفشاه الجعفرىّ وقد استناب فيها رجلًا علويًّا فيه بلهٌ وسلامة صَدْرٍ، وكان للحسن بن الصبّاح رجلًا شهمًا كافيًا عالمًا بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك وكان رئيس الرىّ انسان يقال له ابو مُسلم وهو صهر نظام الملك فاتّهم الحسن بن الصبّاح بدخول جماعة من دعاة المصريّين عليه فخافه ابن الصبّاح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يومًا من طريق الفراسة عن قريب يُضلّ[1] هذا الرجل ضعفآء العوامّ فلمّا هرب الحسن من ابى مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطّاش الطبيب الذى ملك قلعة اصبهان ومضى ابن الصبّاح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالًا وامره ان يدعوا الناس الى امامته فقال له الحسن فمَن الامام بعدك فاشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ودخل كاشغر وما ورآء النهر يطوف على قوم يُضلّهم فلمّا راى قلعة الموت واختبر اهل تلك النواحى اقام عندهم وطمع فى اغوآيهم ودعاهم فى السرّ واظهر الزهد ولبس المِسْحَ[2] فتبعه اكثرهم والعلوىّ صاحب القلعة حسن الظنّ فيه يجلس اليه يتبرّك به فلمّا احكم للحسن امره دخل يومًا على العلوىّ بالقلعة فقال له ابن الصبّاح اخرج من هذه القلعة فتبسّم العلوىّ وظنّه يمزح فامر ابن الصبّاح بعض اصحابه[3] باخراج العلوىّ فاخرجوه[4] الى دامغان واعطاه ماله وملك القلعة، ولمّا بلغ الخبر الى نظام الملك بعث عسكرًا الى قلعة الموت فحصروه فيها واخذوا عليه الطرق فضاق ذرعه بالحصر فارسل مَن قتل نظام الملك فلمّا قُتل رجع العسكر عنها ثمّ انّ السلطان محمّد بن ملكشاه جهّز نحوها العساكر فحصرها وسيرد ذكر ذلك ان شآء الله تعالى، ومنها طَبس وبعض

---

[1]) A. B. يَضِلُّ. [2]) A. B. المسوح. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. فاخرج.

قهستان وكان سبب ملكهم لها انّ قهستان كان قد بقى فيها بقايا من بنى سيمجور امرآء خراسان ايّام السامانيّة وكان قد بقى من نسلهم رجل يقال له المُنوّر وكان رئيسًا مُطاعًا عند الخاصّة والعامّة فلمّا ولى كلسارغ قهستانَ ظلم الناس وعسفهم واراد اُختًا للمنوّر بغير حلّ فحمل ذلك المنوّر على ان التجا الى الاسماعيليّة وصار معهم فعظم حالهم فى قهستان واستولوا عليها ومن جملتها * خور وخُوسف [1] وزوزن وقاين وتُون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة وسنمكوه [2] ملكوها وهى بقرب ابهر سنة اربع وثمانين وتاذّى بهم الناس لا سيّما اهل ابهر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت ثمانية اشهر واُخذت منهم سنة تسع وثمانين وقُتل كلّ من بها عن اخرهم، ومنها قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمويّد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولى سقاووا فجعل بها انسانًا تركيًّا فصادقه تجّارٌ باطنىٌّ واهدى له هديّة جميلة ولزمه حتّى وثق به وسلّم اليه مفاتيح القلعة فعمل دُعوةً للتركىّ واصحابه فسقاهم الخمر فاسكرهم واستدعى ابن عطّاش فجآء فى جماعة من اصحابه فسلّم اليهم القلعة فقتلوا من بها سوى التركىّ فانّه هرب وقوى ابن عطّاش بها وصار له على اهل اصبهان القطايع الكثيرة، ومن قلاعهم المذكورة استوناوند وهى بين الرىّ وآمل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها صاحبها فقُتل واُخذت منه، ومنها اردهن وملكها ابو الفتوح ابن اخت الحسن بن الصبّاح، ومنها كردكوه وهى مشهورة، ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها [3] وبين ارّجان فرسخان اخذها [4] ابو حمزة الاسكاف وهو من اهل ارّجان سافر الى مصر وعاد داعيةً لهم، وقلعة [5] خلادخان [6] وهى بين فارس وخوزستان واقام بها المفسدون نحو مايتَىْ سنة يقطعون الطريق

---

[1]) Om. A. B. [2]) A. وسبمكوه; B. وسيمكوه. [3]) A. B. وبينهما.
[4]) B. اخذها. [5]) A. B. بقلعة. [6]) C. P. حلادحان: B. خلاوخان.

Digitized by Google

حتّى فتحها عضد الدولة بن بُوَيْه وقتل من بها [1] فلمّا صارت الدولة لملكشاه اقطعها الامير أُنَر [2] فجعل بها دزدارًا فانفذ اليه الباطنيّة الذين بارّجان يطلبون منه بَيْعها فابا فقالوا له نحن نرسل اليك من يناظرك حتّى يظهر لك الحقّ فاجابهم الى ذلك فارسلوا اليه انسانًا ديلميًّا يناظره وكان للدزدار مملوك قد ربّاه وسلّم اليه مفاتيح القلعة فاستماله الباطنيّ فاجابه الى القبض على صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلّم القلعة [3] اليهم ثمّ اطلقه واستولوا بعد ذلك على عدّة قلاع هذه اشهرها ✿

ذكر ما فعله جاولى سقاووا بالباطنيّة

فى هذه السنة قتل جاولى سقاووا خلقًا كثيرًا منهم وسبب ذلك انّ هذا الامير كانت ولايته البلاد كلّها بين رامهرمز وارّجان فلمّا ملك الباطنيّة القلاع المذكورة بخوزستان وفارس وعظم شرّهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد واقف جماعة من اصحابه حتى اظهروا الشغب عليه وفارقوه وقصدوا الباطنيّة واظهروا انّهم معهم وعلى رأيهم فاقاموا عندهم حتّى وثقوا بهم ثمّ اظهر جاولى انّ الامرآء بنى برسق يريدون قصده واخذ بلاده وانّه عازم على مفارقتها لعجزه عنهم والمسير الى همذان فلمّا ظهر ذلك وسار قال من عند الباطنيّة من اصحابه لهم الرأى انّنا نخرج الى طريقه ونأخذه وما [4] معه من الاموال فساروا اليه فى ثلاثماية من اعيانهم وصناديدهم فلمّا التقوا صار من معهم من اصحاب جاولى عليهم ووضعوا السيف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاولى ما معهم من دوابّ وسلاح وغير ذلك ✿

---

[1]) A. B. add. قال. [2]) A. B. انز. [3]) In Cod. A. lacuna folii unius exstat, quam manus replevit recentior. [4]) C. P. وناخذ ما.

Digitized by Google

ذكر قتل صاحب كرمان الباطنىّ * وملك غيره[1]

كان تيرانشاه[2] بن تورانشاه[3] بن قاورت بك هو الذى قتل الاتراك الاسماعيليّة وليسوا منسوبون الى هذه الطايفة الباطنيّة انّما نُسبوا الى امير اسمه اسماعيل وكانوا من اهل السنّة فقتل منهم الفَىْ رجل صبرًا وقطع ايدى الفَيْن ونفق عليه انسان يقال له ابو زُرْعَة كان كاتبًا بخوزستان فحسّن له مذهب الباطنيّة فاجاب اليه وكان عنده فقيه حنفىٌّ يقال له احمد بن الحسين البلخىّ كان مطاعًا فى الناس فاحضره عنده ليلًا واطال الجلوس معه فلمّا خرج من عنده اتبعه بمن قتله فلمّا اصبح الناس دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لتيرانشاه ايّها الملك مَنْ قتل هذا الفقيه فقال انت شحنة البلد تسألنى مَن قتله فقال انا اعرف قاتله ونهض من عنده ففارقه فى ثلاثماية فارس وسار الى اصبهان * فارسل فى اثره الفَىْ فارس ليردّوه فقاتلهم وهزمهم وسار الى اصبهان[4] وبها السلطان محمّد ومويّد الملك فاكرمه السلطان وقال انت والد الملوك، وامتعض عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقاتلوا تيرانشاه واخرجوه عن مدينة بردسير * الّتى هى مدينة كرمان[5] فلمّا فارقها اتّفق القاضى والجند واقاموا ارسلانشاه بن كرمانشاه بن قاورت بك وسار تيرانشاه الى مدينة بمّ من كرمان فحاربه اهلها ومنعوه منها واخذوا ما معه من اموال وجواهر وقصد قلعة سُمَيْرم وتحصّن بها وفيها امير يعرف بمحمّد بهستون فارسل ارسلانشاه جَيْشًا حصروا القلعة فقال محمّد بهستون لتيرانشاه انصرف عنّى فلستُ ارى الغدر بك وانا رجل مسلم[6] ومقامك عندى يوذينى واتّهم بك فى دينى، فلمّا عزم على الخروج ارسل محمّد بهستون الى مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يُعلمه بمسير

---

[1]) Om. C. P. [2]) Variat scriptio تيرانسناه, سيرانشاه, دمرانشاه et تيرانشاه. [3]) A. B. موارنشاه. [5]) Om. C. P. [5]) Om. C. P. [6]) Hic in A. lacuna desinit.

Digitized by Google

تيرانشاه فجرّد عسكرًا الى طريقه فخرجوا عليه واخذوه وما معه واخذوا ايضًا ابا زُرْعة فارسل ارسلانشاه فقتلهما وتسلّم جميع بلاد كرمان ❁

ذكر السبب فى قتل بركيارق الباطنيّة

لمّا اشتدّ امر الباطنيّة وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين اعدآيهم نحوٌ واحنٌ فلمّا قتلوا جماعة من الامرآء الاكابر وكان اكثر من قتلوا مَن هو فى طاعة محمّد مخالفٌ للسلطان بركيارق مثل شحنة اصبهان سرمز وارغش وكمش[1] النظاميّين وصهره وغيرهم نسب اعدآء بركيارق ذلك اليه واتّهموه بالميل اليهم فلمّا ظفر السلطان بركيارق وهزم اخاه السلطان محمّدًا وقتل مويّدَ الملك وزيره انبسط جماعة منهم فى العسكر واستغووا كثيرًا منهم وادخلوهم فى مذهبهم وكادوا يظهرون بالكثرة والقوّة وحصل بالعسكر منهم طايفة من وجوههم وزاد امرهم فصاروا يتهدّدون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتّى انّهم لم يتجاسر احدٌ منهم لا امير ولا متقدّمٌ على الخروج من منزله حاسرًا بل يلبس تحت ثيابه درعًا حتّى انّ الوزير الاعزّ ابا المحاسن كان يلبس زرديّة تحت ثيابه واستاذن السلطانَ بركيارق خواصُّه فى الوخدل عليه بسلاحهم وعرّفوه خوفهم ممّن يقاتلهم فاذن لهم فى ذلك، واشاروا على السلطان ان يفتك بهم قبل ان يعجز عن تلافى امرهم واعلموه ما يتّهمه الناس به من الميل الى مذهبهم حتّى انّ عسكر اخيه السلطان محمّد يشنّعون بذلك وكانوا فى المصاف يكبّرون عليهم ويقولون يا باطنيّة، فاجتمعت هذه البواعث كلّها فاذن السلطان فى قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه وطلبوهم واخذوا جماعةً من خيامهم ولم يفلت منهم الّا من لم يعرف وكان ممّن اتّهم بانّه مقدّمهم الامير محمّد بن

---

[1]) A. B. وكجمح.

Digitized by Google

دشمنزيار بن علآء الدولة الى جعفر بن كاكويه صاحب يزد فهرب وسار يومه وليلته فلمّا كان اليوم الثانى وُجد فى العسكر قد ضلّ الطريق ولا يشعر فقُتل وهذا موضع المثل اتتك بحايين رِجلاه ونُهبت خيامُه فوُجد عنده السلاح المعدّ وأُخرج الجماعة المتّهمون الى الميدان فقُتلوا وقُتل منهم جماعة برآء لم يكونوا منهم سعى بهم اعداؤهم وفيمن قُتل ولد كيقباذ مستحفظ تكريت فلم يغيّر والده خطبة بركيارق ولكن شرع فى تحصين القلعة وعمارتها ونقض جامع البلد وكان يقاربها لئلّا يوتى منه وجعل بيعتهُ فى البلد جامعًا وصلّى الناس فيه وكتب الى بغداذ بانقبض على ابى ابراهيم الاسداباذىّ الذى كان قد وصل اليها رسولاً من بركيارق لياخذ مال مويّد الملك وكان من اعيانهم ورؤوسهم فأُخذ وحُبس فلمّا ارادوا قتله قال هبوا انّكم قتلتمونى اتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن، فقُتل ولم يصلّ عليه احدٌ وأُلقى خارج السور وكان له ولد كبير قُتل بالعسكر معهم، وقد كان اهل عانَة نُسبوا الى هذا المذهب قديمًا فانهى حالهم الى الوزير ابى شجاع ايّام المقتدى بامر الله فاحضرهم الى بغداذ فسأل مشايخهم على الذى يقال فيهم فانكروا وجحدوا فاطلقهم، واتّهم ايضًا الكيا الهرّاس المدرّس بالنظاميّة بانّه باطنىّ ونُقل ذلك عنه الى السلطان محمّد فامر بالقبض عليه فارسل المستظهر بالله من استخلصه وشهد له بصحّة الاعتقاد وعلوّ الدرجة فى العلم فأُطلق ۞

ذكر حصر الامير برغش[1] قهستان وطَبَس

فى هذه السنة جمع الامير برغش وهو اكبر امير مع السلطان سنجر جموعًا كثيرة وقوّاهم بالمال والسلاح وسار الى بلد الاسماعيليّة فنهبه وخرّبه وقتل فيهم فاكثر وحصر طبس وضيّق عليها ورماها بالمنجنيق فخرّب كثيرًا من سورها وضعُف من بها ولم يبق الّا

---

[1]) B. ubique برغش.

Digitized by Google

اخذها * فارسلوا اليه الرشا الكثيرة واستنزلوه عمّا كان يريده منهم[1] فرحل عنهم وتركهم فعاودوا عمارة ما انهدم من سورها وملاوها ذخاير من سلاح واقوات وغير ذلك ثم عاودهم بزغش سنة سبع وتسعين فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ☆

ذكر ما ملك الفرنج من الشام

فيها سار كُندفرى * ملك الفرنج[2] بالشام وهو صاحب البيت المقدّس الى مدينة عكّة بساحل الشام فحصرها فاصابه سهم فقتله وكان قد عمر مدينة يافا وسلّمها الى قُمّص من الفرنج اسمه طنكرى فلمّا قُتل كُندفرى سار اخوه بغدوين الى البيت المقدّس فى خمسماية فارس وراجل فبلغ الملك دقاق صاحب دمشق خبره فنهض اليه فى عسكره ومعه الامير جناح الدولة فى جموعه فقاتله فنُصر على الفرنج، وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة وسبب ذلك انّ الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من اهلها لانّ اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الّا القليل فلمّا كان الآن جمع سقمان بسروج جمعًا كثيرًا من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه فهزموه فى ربيع الاوّل، فلمّا تمّت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج الى سروج فحصروها وتسلّموها وقتلوا كثيرًا من اهلها وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم ولم يسلم الّا من مضى منهزمًا، وفيها ملك الفرنج مدينة حَيْفا وهى بالقرب من عكّة على ساحل البحر ملكوها عنوةً وملكوا ارسوف بالامان واخرجوا اهلها منها، وفيها فى رجب ملكوا مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شهر رمضان تقدّم الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وان يصلّى فيه صلوة التراويح ولم يكن جرت بذلك

---

[1]) Om. A. [2]) Om. A. B.

Digitized by Google

عادة وامر بالجهر ببسم الله الرحمان الرحيم وهذا ايضًا لم تجْرِ به عادة وانّما تُرك الجهر بالبسملة فى جوامع بغداذ لانّ العلويّين اصحاب مصر كانوا يجهرون بها فتُرك ذلك مخالفةً لهم لا اتباعًا لمذهب * احمد الامام [1] وامر ايضًا بالقنوت على مذهب الشافعىّ فلمّا كانت الليلة التاسعة والعشرون ختم فى جامع القصر وازدحم الناس عنده وكان زعيمَ الروسآء ابو القاسم علىّ بن فخر الدولة بن جهير اخو عميد الدولة قد أُطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وخرج الى ظاهر بغداذ من ثلمة فى السور وسار الى سيف الدولة صدقة بن مزيد فاستقبله وانزله واكرمه، وفيها فى المحرّم توفّى جمال الدولة ابو نصر ابن رئيس الروسآء بن المسلمة وهو استاذ دار الخليفة، وفيه توفّى القاضى احمد بن محمّد بن عبد الواحد ابو منصور بن الصبّاغ الفقيه الشافعىّ واخذ الفقه عن ابن عمّه الشيخ ابى نصر بن الصبّاغ وكان يصوم الدهر وروى الحديث عن القاضى ابى الطيّب الطبرىّ وغيره، وفيه توفّى شرف الملك ابو سعد محمّد بن منصور المستوفى الخوارزمىّ باصبهان وكان مستوفيًا فى ديوان السلطان ملكشاه فبذل ماية الف دينار حتّى ترك الاستيفآء وبنا مشهدًا على قبر [2] ابى حنيفة رحمة الله عليه ومدرسةً بباب الطاق ومدرسةً بمرو جميعها للحنفيّين، وفيها فى صفر توفّى القاضى ابو المعالى عزيزى وكان شافعيًّا اشعريًّا وهو من جيلان وله مصنفات كثيرة حسنة وكان ورعًا وله مع اهل باب الازج اخبار ظريفة وكان قاضيًا عليهم وكانوا يُبغضونه * ويبغضهم [3] ، وتوفّى اسعد بن مسعود بن علىّ بن محمّد ابو ابراهيم العُتبىّ من ولد عُتبة بن غَزْوان نيسابورىّ [4] ولد سنة اربع واربعماية وروى عن ابى بكر الخيرىّ [5] وغيره، وتوفّى فى صفر محمّد بن احمد ابن عبد الباقى بن الحسن بن محمّد بن طوق ابو الفضايل الربعىّ

---

[1]) C. P. احد. [2]) A. B. قبة. [3]) Om. C. P. [4]) B. بنيسابور. [5]) A. الخيرى.

Digitized by Google

الموصلىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى اسحاق الشيرازىّ وسمع الحديث من ابى الطيّب الطبرىّ وغيره وكان ثقةً صالحًا، وتوفّى فى ربيع الاوّل منها محمّد بن علىّ بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان ابن وذعان ابو نصر القاضى الموصلىّ وهو صاحب الاربعين الوذعانيّة وقد تكلّموا فيها فقيل انّه سرقها وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمىّ والغالب على حديثه المناكير، وتوفّى فيها فى ربيع الاوّل نصر بن احمد بن عبد الله بن البطر القارى ابو الخطّاب ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثماية سمع ابن رزقويه وغيره وصارت اليه الرحلة لعلوّ اسناده وكان سماعه صحيحًا ☆

سنة ٤٩٥ ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعماية،

ذكر وفاة المستعلى بالله وولاية الآمر باحكام الله

فى هذه السنة توفّى المستعلى بالله ابو القاسم احمد بن معدّ المستنصر بالله العلوىّ الخليفة المصرىّ لسبع عشرة خلتْ من صفر وكان مولده فى العشرين من شعبان سنة سبع وستّين واربعماية وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهريْن وكان المدبّر لدولته الافضل، ولمّا توفّى ولى بعده ابنه ابو علىّ المنصور ومولده ثالث عشر المحرّم سنة تسعين واربعماية وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه ابوه وله خمس سنين وشهر واربعة ايّام ولُقّب الآمر باحكام الله ولم يكن من تسمّى بالخلافة قطّ اصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر اكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده على الفرس لصغر سنّه وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام ولم يزل كذلك يدبّر الامر الى ان قُتل سنة خمس عشرة وخمسماية ☆

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد والصُلح بينهما

فى هذه السنة فى صفر كان المصاف الثالث بين السلطان بركيارق ومحمّد، قد ذكرنا سنة اربع وتسعين قدوم السلطان محمّد الى بغداذ ورحيل السلطان بركيارق عنها الى واسط مريضًا فاقام

Digitized by Google

السلطان محمّد ببغداذ الى سابع عشر المحرّم من هذه السنة وسار عنها هو واخوه السلطان [1] سنجر عايدين الى بلادهم وسنجر يقصد خراسان [2] والسلطان محمّد يقصد همذان، فلمّا سار محمّد عن بغداذ وصلت الاخبار انّ بركيارق قد اعترض خاصّ الخليفة بواسط [3] وسُمع منه فى حقّ الخليفة ما يقبح نقلُه فارسل الخليفة واعاد السلطانَ محمّدًا الى بغداذ وذكر له ما نُقل اليه وعزم على الحركة مع محمّد الى قتال بركيارق فقال السلطان محمّد لا حاجة الى حركة امير المومنين فانى اقوم فى هذا القيام المرضىّ، وسار عايدًا ورتّب ببغداذ ابا المعالى * المفضّل بن عبد الرزّاق فى جباية الاموال وايلغازى [4] شحنةً، وكان لمّا دخل بغداذ قد خلّف عسكره بطريق خراسان فنهبوا البلاد وخرّبوها فاخذهم السلطان محمّد معه وجدّ السير الى روذراور، واما السلطان بركيارق فقد تقدّم سنة اربع وتسعين انّه سار من بغداذ عند وصول محمّد اليها قاصدًا الى واسط فلمّا سمع عسكر واسط بقربه منهم خافوا منه واخذوا نسآءهم واولادهم واموالهم وجمعوا السفن جميعها وانحدروا الى الزبيديّة فاقاموا هناك، ووصل السلطان وهو شديد المرض يُحمل فى محفّة وقد هلك من دوابّ عسكره ومتاعهم الكثير فانّهم كانوا يجدّون السير خوفًا ان يتبعهم السلطان محمّد او الامير صدقة صاحب الحلّة فكانوا كلّما جازوا قنطرة هدموها ليمتنع من يجتاز بها من اتباعهم، ولمّا وصلوا الى واسط عُوفى بركيارق ولم يكن له ولاصحابه قوّة غير العبور من الجانب الغربىّ الى الجانب الشرقىّ فلم يجد [5] هناك سفينة وكان الزمان شاتيًا شديد البرد والماء زايدٌ وكان اهل البلد قد خافوهم فلزموا الجامع وبيوتهم فخلت الطرق والاسواق من مجتازٍ فيها فخرج القاضى ابو على الفارقىّ الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير واستعطفهما للخلق وطلب

---

[1]) Om. C.P. [2]) A. B. بلاده بخراسان. [3]) Om. A. B. [4]) Om. B. [5]) A. يجدوا.

انفاذ [1] شحنة لتطمئنّ القلوب فاجابوه الى ملتمسه وقالوا له نريد ان تجمع لنا مَنْ يعبّر دوابّنا فى المآء ونسبح [2] معها فجمع لهم من شباب واسط واعطاهم الاجرة الوافرة فعبّروا دوابّهم من الخيل والبغال والجمال وكان الامير اياز بنفسه يسوق الدوابّ ويفعل ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحدة انحدرت مع السلطان من بغداذ فعبّروا اموالهم ورحالهم [3] فيها، فلمّا صاروا فى الجانب الشرقىّ اطمأنّوا ونهب العسكر البلد فرجع القاضى وجدّد الخطاب فى الكفّ عنهم فأُجيب الى ذلك فارسل معه مَنْ يمنع من النهب، ثمّ انّ عسكر واسط ارسلوا الى السلطان بركيارق يطلبون الامان ليحضروا الخدمة فآمنهم فحضر اكثرهم عنده وساروا معه الى بلاد بنى برسق فحضروا ايضًا عنده وخدموه واجتمعت العساكر عليه، وبلغه مسير اخيه محمّد عن بغداذ فسار يتبعه على نهاوند فادركه بروذراور وكان العسكران متقاربيْن فى العدّة كلّ واحد منها اربعة الاف فارس من الاتراك فتصافّوا اوّلَ يوم جميع النهار ولم يجْر بينهم قتال لشدّة البرد وعادوا فى اليوم الثانى ثمّ تواقفوا كذلك ثمّ كان الرجل يخرج من احد الصفّيْن فيخرج اليه من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وسلّم عليه ويعود عنه ثمّ خرج الامير بلدجى [4] وغيره من عسكر محمّد الى الامير اياز والوزير الاعزّ فاجتمعوا واتّفقوا على الصلح لما قد عمّ الناس من الضرر والملل والوهن فاستقرّت القاعدة ان يكون بركيارق السلطان ومحمّد الملك ويضرب له ثلاث نُوَب ويكون له من البلاد جنزة واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وان يمدّه السلطان بركيارق بالعساكر حتّى يفتح ما يمتنع عليه منها وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وانصرف الفريقان من المصاف رابع ربيع الاوّل وسار بركيارق الى مرج

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. B. ويسبح. [3]) C. P. ورجالهم. [4]) A. B. بلداجى ☆

قراتكين قاصدًا ساوة والسلطان محمّد الى اسداباذ وتفرّق العسكران وقصد كلّ امير اقطاعه ۞

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمّد وانفساخ الصلح بينهما

فى هذه السنة فى جمادى الاولى [1] كان المصاف الرابع بين السلطان بركيارق واخيه محمّد وكان سببه انّ السلطان محمّدًا سار من روذراور [2] من الوقعة المذكورة الى اسداباذ ومنها الى قزوين ونسب الامرآء الذين سعوا فى ذلك الصلح الى المخامرة عليه والتقاعد به فوضع رئيس قزوين ان يتوسّل اليه باوليك الامرآء ليحضر [3] دعوته فاستشفع الرئيس بهم الى السلطان فحضر دعوته بعد ان امتنع ووصّى خواصّه بحمل السلاح تحت اقبيتهم وحضر الدعوة ومعه الامير ايتكين وبسمل [4] فقتل الاميرَ بسمل [4] * وهو من اكابر الامرآء [5] وكحل الاميرَ ايتكين، وكان الامير يَنّال بن انوشتكين الحسامىّ قد فارق بركيارقَ واقام مجاهدًا للباطنيّة الذين فى القلاع والجبال فقصد الآن السلطان محمّدًا وسار معه الى الرىّ يضرب النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام ثمانية ايّام ووافاه اخوه السلطان بركيارق فى اليوم التاسع ووقع بينهما المصاف عند الرىّ وكانت عدّة العسكرَيْن متقاربة كلّ عسكر منهما عشرة الاف فارس فلمّا اصطفّوا حمل الامير سُرخاب بن كيخسرو الديلمىّ صاحب ابة [6] على الامير يَنّال فهزمه وتبعه فى الهزيمة جميع عسكر محمّد وتفرّقوا ومضى معظمهم نحو طبرستان ولم يُقْتَلْ فى هذا المصاف غير رجل واحد قُتل صبرًا ومضى قطعة من المنهزمين نحو قزوين ونُهبت خزاين محمّد ومضى فى نفر يسير الى اصبهان وحمل هو علمه بيده ليتبعه اصحابه وسار فى طلبه الامير البكى بن برسق [7] والامير اياز الى قمّ وتتبّع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمّد واخذ اموالهم ۞

---

1) A. B. add. ايضا. 2) A. B. روذوار. 3) A. B. ليحضروا. 4) A. بسمان. 5) Om. A. B. 6) A. B. اوة. 7) A. برشق.

Digitized by Google

ذكر حصار السلطان محمّد باصبهان

لمّا انهزم السلطان محمّد من الوقعة التى ذكرناها بالرىّ مضى الى اصبهان فى سبعين فارسًا والبلد فى حكم وفيه نايبه ومعه من الامرآء الامير ينّال * وغيره من الامرآء [1] ودخل المدينة فى ربيع الاوّل وامر بتجديد ما تشعّث من السور وهذا السور هو الذى بناه علآء الدولة بن كاكَوَيْه سنة تسع وعشرين واربعماية عند خوفه من طغرلبك وامر محمّد بتعميق الخندق حتّى صعد المآء فيه وسلّم الى كلّ امير بابًا وكان معه فى البلد الف وماية فارس وخمس ماية راجل ونصب المجانيق، ولمّا علم السلطان بركيارق بمسير اخيه محمّد الى اصبهان سار يتبعه فوصلها [2] فى جمادى الاولى وعساكره كثيرة تزيد على خمسة عشر الف فارس ومعها ماية الف من الحواشى واقام يحاصر البلد وضيّق عليه وكان السلطان محمّد يدور كلّ ليلة على سور البلد ثلاث دفعات فلمّا زاد الامر فى الحصار اخرج الضعفآء والفقرآء من البلد حتّى خلتْ الحلّ وعُدمت الاقوات واكل الناس الخيل والجمال وغير ذلك وقلّت الاموال فاضطرّ السلطان محمّد الى ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ مالًا عظيمًا ثمّ عاود الجندُ الطلب فقسّط على اهل البلد شيئًا آخر واخذه منهم بالشدّة والعنف فلم تزل الاسعار تغلو حتّى بلغ عشرة امنًا من الحنطة بدينار واربعة ارطال لحمًا بدينار وكلّ ماية رطل تبنًا باربعة دنانير ورخصت الامتعة وهانت لعدم الطالب، وكانت الاسعار فى عسكر بركيارق رخيصةً، فبقى الحصار على البلد الى عاشر ذى الحجّة فلمّا راى السلطان محمّد انّه لا قدرة له على الدفع عن البلد وكلّما جآء امره يضعف قوى عزمه [3] على مفارقته وقصد جهة اخرى يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن الحصار فسار عن البلد فى ماية وخمسين فارسًا ومعه

---

[1]) Om. B. [2]) A. B. فوصل اليها. [3]) C. P. امره.

Digitized by Google

الامير ينّال واستخلف بالبلد جماعة من الامرآء الكبار فى باقى العسكر فلمّا فارق العسكرَ والبلد لم يكن فى دوابّهم ما * يدوم على السير[1] لعلّة العلف فى الحصار فنزل على ستّة فراسخ، فلمّا سمع بركيارق بمسيره سيّر ورآه الامير اياز فى عسكر كثير وامره بالجدّ فى السَيْر فى طلبه فقيل انّ محمّدًا سبقهم فلم يدركوه فرجعوا وقيل بل ادركوه فارسل الى الامير اياز يقول انت تعلم انّنى[2] لى فى رقبتك عهود وايمان ما نُقضَتْ ولم يكن منّى اليك ما تبالغ فى اذآى، فعاد عنه وارسل له خيلًا واخذ علمه والجتر وثلاثة احمال دنانير وعاد الى بركيارق فدخل اليه واعلام اخيه السلطان محمّد منكوسة فانكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد اسآء فلا ينبغى ان يعتمد معه هذا * فاخبره الخبر[3] فاستحسن ذلك منه، فلمّا فارق محمّد اصبهان اجتمع من المفسدين والسواديّة ومن يريد النهب ما يزيد على ماية الف نفس وزحفوا الى البلد بالسلاليم والدبابات وطمّوا الخندق بالتبن والتصقوا بالسور وصعد الناس فى السلاليم فقاتلهم اهل البلد قتال من يريد يحمى حريمه وماله فعادوا خايبين فحينيذ اشار الامرآء على بركيارق بالرحيل فرحل ثامن عشر ذى الحجّة من السنة واستخلف على البلد القديم الذى يقال له شهرستان ترشك الصوانىّ فى الف فارس مع ابنه ملكشاه وسار الى همذان، وكان هذا من اعجب ما سُطر انّ سلطانًا محصورًا قد تقطّعت موادّه وهو يخطب له فى اكثر البلاد ثم يخلص من الحصر الشديد وينجوا من العساكر الكثيرة لله كلّها قد شرع اليه رمحه وفوّق اليه سهمه ۞

ذكر قتل الوزير الاعزّ ووزارة الخطير ابى منصور

فى هذه السنة ثانى عشر صفر قُتل الوزير الاعزّ ابو الحاسن عبد الجليل بن محمّد الدهستانىّ وزير السلطان بركيارق على اصبهان

---

[1]) C. P. يدفع. [2]) C. P. B. ان. [3]) A.

Digitized by Google

وكان مع بركيارق محاصرًا لها فركب هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجآء شابٌّ اشقر قيل انّه كان من غلمان ابى سعيد الحدّاد وكان الوزير قتله فى العام الماضى فانتهز الفرصة فيه وقيل كان باطنيًّا فجرحه عدة جراحات * فتفرّق اصحابه عنه ثم عادوا اليه فجرح اقربهم منه جراحات [1] اثخنته وعاد الى الوزير فتركه بآخر رمق، وكان كريمًا واسع الصدر حسن الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لانّه دخل فى الوزارة وقد تغيّرت القوانين ولم يبق دخلٌ ولا مال ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسألونه ليعاملهم فلمّا قُتل ضاع منهم مال كثير، حُكى ان بعض التجار باعه متاعًا بالف دينار فقال له خذ بها حنطة من الراذان خمسين كرًّا كلّ كرّ بعشرين دينارًا فامتنع التاجر من اخذها وقال لا اريد غير الدنانير فلمّا كان من الغد دخل اليه التاجر فقال له يُهنيك يا فلان فقال وما هو قال خبر حنطتك فقال ما لى حنطة ولا اريدها قال بلى وقد بيعت كلّ كرّ بخمسين دينارًا فقال انا لم اتقبّل بها فقال الوزير ما كنتُ لافسخ عقدًا عقدتُهُ قال فخرجتُ واخذتُ ثمن الحنطة الفَيْن وخمسماية دينار واضفتُ اليها مثلها وعاملته فقُتل فضاع للجميع، وكان قد نفق عليه عمل الكيميآء واختصّ به انسان كيميآىٌّ فكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض اصحابه وقد احاله عليه بكرّ حنطة فاستزاده لو كان صادقًا فى عمله لما كان يستزيد من القدر القليل وقُتل ولم يصحّ له منه [2] شىء، ولمّا قُتل الاعزّ ابو المحاسن وزر بعده الوزير الخطير ابو منصور الميبذىٌّ الذى كان وزير السلطان محمّد وكان سبب فراقه لوزارة محمّد انّه كان معه باصبهان وبركيارق بحاصره وقد سلّم اليه محمّدٌ بابًا من ابوابها ليحفظها فقال له

---

[1]) Om. A. B. [2]) Om. A. B.

Digitized by Google

الامير يَنَّال بن انوشتكين كنتَ قد كلفتَنَا[1] ونحن بالرىّ لتقصد هذان وقلتَ انا اقيم بالعسكر من مالى واحصل لهم ما يقوم بهم ولا بدّ من ذلك، فقال له الخطير انا افعل ذلك، فلمّا كان الليل فارق البلد وخرج من الباب الذى كان مُسَلّما اليه وقصد بلده ميبذ واقام بقلعتها متحصّنًا فارسل اليه السلطان بركيارق وحصره فنزل منها مستامنًا فحُمل على بغل باكاف الى العسكر فوصله فى طريقه قَتْل الوزير الاعزّ وكتاب السلطان له بالامان وطيّب قلبه فلمّا وصل الى العسكر خلع عليه واستوزره ۞

حادثة يُعْتَبر بها

فى سنة ثلاث وتسعين بيع رحلُ بنى جهير ودورهم بباب العامّة ووصل ثمن ذلك الى مويّد الملك ثم قُتل فى سنة اربع وتسعين مويّد الملك وبيع ماله وبركه وأُخذ الجميع وحُمل الى الوزير الاعزّ وقُتل الوزير الاعزّ هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله واخذ السلطان ومن ولى بعده اكثرها وتفرّقت ايدى سبا وهذا عاقبة خدمة الملوك ۞

ذكر الفتنة بين ايلغازى وعامّة بغداذ

فى هذه السنة فى رجب كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازى بن ارتق شحنة بغداذ وبين عامّتها وسببها انّ ايلغازى كان بطريق خراسان فعاد الى بغداذ، فلمّا وصل الى جماعة من اصحابه الى دجلة فنادوا ملّاحًا ليعبر بهم فتاخّر فرماه احدهم بنشّابة فوقعت فى مَشْعره فمات فاخذ العامّة القاتل وقصدوا باب النوبى فلقيهم ولد ايلغازى مع جماعة فاستنقذوه ورجمهم العامّة بسوق الثلثآء فمضى الى ابيه مستغيثًا فاخذ حاجبُ الباب من له فى هذه الحادثة عملٌ فلم يقنع ايلغازى ذلك فعبر باصحابه الى محلّة الملّاحين المعروفة بمربّعة القطّانين ويتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا

---

[1]) A. B. كاتبنا.

Digitized by Google

عليه فعطف عليهم العيّارون فقتلوا اكثرهم ونزل من سلم فى السفن ليعبروا دجلة فلمّا توسّطوها القى الملّاحون انفسهم فى الماء وتركوهم فغرقوا فكان الغريق اكثر من القتيل وجمع ايلغازى التركمان واراد نهب الجانب الغربىّ فارسل اليه الخليفة قاضى القضاة والكيا الهرّاس المدرّس بالنظاميّة فنعاه من ذلك فامتنع ☆

ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط وعوده عنها

فى هذه السنة فى العشرين من شوّال قصد الامير اسماعيل صاحب البصرة مدينة واسط للاستيلاء عليها، ونحن نبتدى بذكر اسماعيل وتنقّل الاحوال به الى ان ملك البصرة وهو اسماعيل بن سلانجق وكان اليه فى ايّام ملكشاه شحنكيّة الرىّ ولمّا وليها كان اهل الرىّ والرُستاقيّة قد اعيوا مَنْ وليهم وعجز الولاة عنهم فسلك معهم طريقًا اصلحهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة فتهذّبوا بها وارسل من شعورهم الى السلطان ما عمل منه مقاودَ وشكلًا للدوابّ ثمّ عُزل عنها ثمّ انّ السلطان بركيارق اقطع البصرة للامير قماج فارسل اليها هذا الامير اسماعيل نايبًا عنه فلمّا فارق قماج بركيارق وانتقل الى خراسان حدّثته نفسه بالتغلّب على البصرة والاستبداد فاحدر مهذّب الدولة ابن ابى الجبر[1] من البطيحة اليه ليحاربه ومعه معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدىّ صاحب الجزيرة الدبيسيّة فاقبلا فى جمع كثير من السفن والخيل ووصلوا الى مطارا فبينما معقل يقاتل قريبًا من القلعة الّتى بناها ينّال بمطارا وجدّدها اسماعيل واحكمها اتاه سهم غرب فقتله فعاد ابن ابى الجبر الى البطيحة واخذ اسماعيل سفنه وذلك سنة احدى وتسعين فاستمدّ ابن ابى الجبر كوهرآئين فامدّه بابى الحسن الهروىّ وعبّاس بن ابى الجبر فالقياه فكسرها واسرها واطاف عبّاسًا على مال ارسله ابوه واصطلحا وامّا الهروىّ فبقى فى

---

[1]) A. الخبر; B. sine p. Ita ubique.

Digitized by Google

حبسه مدّة ثمّ اطلقه على خمسة الاف دينار فلم يصحّ له منها شيء، وقوى حال اسماعيل فبنا قلعة بالابلّة وقلعة بالشاطى مقابل مطارا وصار مخوف الجانب وامن البصريّون به واسقط شيئًا من المكوس واتّسعت امارته باشتغال السلاطين وملك المشان واستضافها الى ما بيده، فلمّا كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه فقوى طمعه فى واسط فاصعد فى السفن الى نهرابان[1] وراسلهم فى التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا راسلناك وقد راينا غير ذلك الرأى، فاصعد الى الجانب الشرقىّ فخيّم تحت النخيل وسفنه بين يدَيْه وخيّم جند واسط حذاه وراسلهم ووعدهم وهم لا يجيبونه[2] واتّفقت العامّة مع الجند وشتموه اقبح شتم فلمّا ايس منهم عاد الى البصرة وساروا بازآيه من الجانب الآخر فوصل الى العَمر وعبّر طايفة من اصحابه فوق البلد وهو يظنّ انّ البلد خاليًا وانّ الناس قد خرجوا منه لمّا راى كثرة مَن بازآيه فيوقع الحريق فى البلد فاذا رجع الاتراك عاد هو من ورآيهم فكان ظنّه خايبًا لانّ العامّة كانوا على دجلة اوّلهم فى البلد واخرهم مع الاتراك بازآيه[3] فلمّا عبر اصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامّة فقتلوا منهم ثلاثين رجلًا واسروا خلقًا كثيرًا والقى الباقون انفسهم فى الماء فاتاه من ذلك مصيبة لم يظنّها وصار[4] اعيان اصحابه ماسورين وعاد الى البصرة وكان عوده من سعادته فانّه كان قد قصد الامير ابو سعد محمّد بن مضر بن محمود[5] * البصرة ذلك الوقت[6] وله اعمال واسعة منها نصف عُمان وجنّابة وسيراف وجزيرة بنى نفيس، وكان سبب قصده اياها انّه كان قد صار مع اسماعيل انسان يعرف بجعفرك وآخر اسمه زنجَوَيْه

---

[1]) A. B. نهراجان. [2]) A. B. بجسرونه at A. in marg. لعله بخشونه.
[3]) A. et B. add. فتوقّع الحريق فى البلد. [4]) A. B. وعاد. [5]) C. P. محموبه. [6]) Om. C. P.

Digitized by Google